مفهوم الإمامة عند الإمام محمد الباقر عليه السلام وموقفه من الأفكار الغالية

الأستاذ المساعد الدكتور
مرضية محمد زاده
جمهورية إيران الإسلامية
مركز (موسوعة العالم الإسلامي) – طهران
mohammadzadeh37@yahoo.com

الملخص:

يذكر الإمام محمد الباقر عليه السلام شروطا للإمامة، منها أن يكون الإمام أعلم الناس وأتقاهم وأكثرهم شجاعة وكرما وأفضلهم عدلا وإنصافا، ويعتبر الأئمة المعصومين عليهم السلام بأنهم علماء ذوو حلم وأنهم صادقون ومتكلمون وأهل فهم وإدراك، إن الإمام هو الشخص المبرأ من الذنوب والمعاصي والبعيد عن العيوب والنقائص، وإنه يُعرف عنه العلم والحلم والعمل من أجل عزة المسلمين ومواجهة المنافقين والقضاء على الكافرين وإغضابهم، إن الإمام هو المرجع الديني الوحيد في عصره وزمانه الذي يتحمل مسؤولية تعليم أحكام الشريعة وتفسيرها ونشر الأخلاق الحسنة في المجتمع وتربية أبنائه. بوجود الإمام تكتمل الأعمال العبادية الأخرى مثل الصلاة والصوم والحج والجهاد، كما تتجسد معاني أعمال أخري مثل الغنائم والزكات عندما يكون على رأسها إمام ينفذ هذه الأحكام ويطبقها في المجتمع. إن الإمام هو أمين الله في أرضه وحجته على عباده، إنه يطهر الدين من البدع والانحرافات ويقود المجتمع إلى بر الأمن والأمان، إنه خليفة الله ورسول في الأرض وإن أصل الإمامة هو من الأصول المكملة للدين. لا يشاهد في كلام الإمام الباقر عليه السلام وحديثه أي غلو وتطرف خلافا لما يراه البعض من الغلاة فيهم، حيث يصورنهم على أساس أنهم مخلوقات يختلفون عن الجنس البشري وأن الله أعطائهم قدرات وفوضهم في أمور كونية مثل أن يخلقوا ويرزقوا المخلوقات الأخرى وأن الله كلفهم بتشريع الأحكام ووهبهم علما ذاتيا مطلقا وأنهم يملكون علم الغيب ويعرفون ما يدور في السماء والأرض، كما إنهم يعلمون موعد يوم القيامة والبعث وغيرها من أمور تختلف اختلافاً كبيراً عن الحقيقة التي كان عليها الأئمة الأطهار، كما إن الغلاة يعتقدون أن الأئمة يستطيعون فعل المعجزات وأنهم لا

يسهون ولا يغفلون. كان الإمام محمد الباقر عليه السلام يخالف هذه الأفكار والعقائد المنحرفة ويعارضها بشدة ويؤكد أن هذه الأوصاف التي تنسب لهم لا يمتلكها غير الله عزّ وجل.

الكلمات المفتاحية: الإمام محمد الباقر عليه السلام، القرآن الكريم، الإمامة، الغلاة.

المقدمة:

لا شك أن الإمامة تحتل المقام والدور الأهم في العقيدة الكلامية للشيعة الإثني عشرية، وإن الاعتقادبـ ((النص)) و((العصمة)) من جانب والدور الذي يحدده الشيعة الإمامية للمنزلة المعنوية للإمام أي اعتبار الإمام مرجعا دينيا وحصر هذه المقام في شخصه تبين مدي الأهمية للإمام لدي أتباع المذهب الإمامي الإثني عشري، ومن جانب آخر فان مقام الإمام بات مسرحا لقضايا ونقاشات عملية وعقائدية لمعرفة خصائص الإمام وطبيعة مقام الإمامة والقدرة التي يمتلكها وحدود هذه القدرة التي وهبها الله له. وإن الإصرار على عصمة الأئمة هو سعي ومحاولة لإعطاء الصلاحية القيادية التي كان يتمتع بها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله للأئمة من بعده والاعتقاد بالنص يبين الإصرار للاحتفاظ بالمقام الإلهي لقادة المجتمع وأئمته. يعتبر الأئمة المعصومين عليهم السلام وبفضل العلم الذي اقتنوه وتوارثوا من آبائهم وأجدادهم الذين أخذوا هذا العلم من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله هم المرجع الوحيد لتفسير الشريعة وأحكام الدين الإسلامي الحنيف. يستخرج الإمام أحكام القضايا التي تحدث في عصره وزمانه بعد أن يقيسها مع الأصول والأسس العامة التي ذكرت في كتب الأئمة والمعصومين وبسبب العصمة التي ووهبها الله لهم وصيانتهم من الخطأ في أحكام الشريعة يكون الأئمة دائما مصيبين(في الأقوال والأفعال) وتتوجب طاعتهم على الأخرين.

الموضوع الرئيسي للبحث:

يسعى هذا البحث للوقوف على مفهوم الإمامة لدي الإمام محمد الباقر عليه السلام ودراسة موضوع الغلو في قضايا مثل منزلة الإمام ومواهبه وقدراته والدور الذي كلف به وتشبيه الأئمة المعصومين عليهم السلام بالله عزّ وجل وقضايا مثل العلم والعصمة والمعجزات والكرامات وتصوير الإمام على أساس أنه مخلوق غير طبيعي ويختلف عن الجنس البشري أو جعل قضية وفاتهم أو استشهادم كأسطورة ورمز، فالبحث يحاول مناقشة هذه القضايا ومعرفة موقف الإمام محمد الباقر عليه السلام من الأفكار الغالية التي تتناقض مع الحق والحقيقة.

بيان المسألة:

إن التاريخ الإسلامي الطويل قد شهد أضرارا متعددة لحقته جراء انتشار الأفكار الغالية والمعتقدات المتطرفة في ما يتعلق بموضوع الإمامة، وإن التحذير الدائم من القرآن الكريم والأئمة المعصومين عليهم السلام ومنهم الإمام محمد الباقر عليه السلام من هذه الظاهرة وضرورة اجتنابها تظهر خطورة هذا الموضوع وحساسيته. إن الوقوف على الأفكار المتطرفة والغالية وموقوف الإمام محمد الباقر منها وتحليلها هو الهدف والغاية من هذه الدراسة. وقد استخرجنا معايير الغلو من الكتاب والسنة وسيرة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام. رغم وجود العديد من الدراسات والبحوث حول موضوع الغلو إلا أن مناقشة موضوع الإمامة والغلو في مصادر الشيعة محدود للغاية ويكاد أن يكون معدوما؛ ولهذا جاءت هذه الدراسة لتسد جانبا من الخلل الموجود في هذا الجانب.

منهج البحث:

استعنا في هذه الدراسة ونظرا إلى طبيعة الموضوع بالقرآن الكريم باعتباره أول المصادر وأوثقها في بيان عقائد المسلمين في المجالات الثقافية والسياسية والاجتماعية، فالقرآن الكريم يعتبر حَكما لمعرفة الحق من الباطل والخطأ من الصواب، ومن مزايا هذا المصدر الإلهي أنه يمكن وضعه كمصدر للفصل وتقييم عقائد المسلمين وأفكارهم في كل بحث ودراسة تدور حول هذا الموضوع. وبعد القرآن الكريم استعنا بالسنة النبوية الطاهرة وسيرة الإمام محمد الباقر عليه السلام في ما توصلت لنا من أحاديث وأقوال، وقد لجأنا إلى منهج تحليل الخطاب في هذه الدراسة نظرا إلى طبيعة البحث وفاعلية هذا المنهج في مثل هذه الدراسات والبحوث.

خلفية البحث وضرورته:

لقد بحثت العديد من الكتب والمقالات موضوع الغلو ورغم الأهمية والدقة التي تحظي بها هذه البحوث والدراسات إلا إنها نظرت إلى هذا الموضوع من زاوية واحدة. إن هذه الدراسة تهتم بالأفراد والفرق والجماعات الشيعية التي طرحت قضايا غالية وأفكار متطرفة في المسائل الاعتقادية، وقد وُصِفَ أصحاب هذه الأفكار المتطرفة بالغلاة، ورغم هذا إلا أن موضوع الغلو والموقف منه لدي كل إمام على حده لقي اهتماما ضئيلا من قبل الدراسين والباحثين. لقد ناقشنا في هذه الدراسة موضوع الإمامة لدي الإمام محمد الباقر عليه السلام

ومواجهته للأفكار الغالية والمعتقدات المتطرفة التي كانت سائدة في عصره.

الإمامة:

الإمامة هي مقام هام جدا ومنصب معنوي رفيع، وحسب النص القرآني الصريح فإن أنبياء كبارا مثل خليل الله إبراهيم عليه السلام قد نالوا هذا المقام بعد أن عانوا المشقات والمحن وأدوا الاختبارات الصعبة (البقرة/١٢٤). ومن الضروري وجود معايير تحدد شخص الإمام وتبينه في المجتمع ومن أهم الخصائص التي تؤهل الإنسان إلى نيل مقام الرسالة والإمامة وفق القرآن الكريم هو عدم عبادة غير الله والنجاح في الاختبارات الإلهية في مجاهدة النفس والسعي للابتعاد عن الضلال والانحراف واجتناب الظلم والفساد في مختلف الأبعاد والمستويات، والقيام بالأعمال الصالحة مثل إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وتبعا لذلك نيل رضا الله وهدايته والاتصاف بالعلم والحكمة والتقوي والصبر والصدق والإخلاص والقدرة واليقين وأخيرا كسب رضوان الخالق سبحانه وتعالى والدخول في زمرة عباد الله المخلصين. وفي الروايات والأحاديث المنقولة عن آل البيت عليهم السلام اهتم كذلك بهذا الجانب وهذه الصفات والخصائص الواجب توفيرها في الإنسان لكي يمكن اعتباره مستحقا لحمل الرسالة والإمامة في المجتمع (راجع: البقرة/١٢٤، ٢٤٧، آل عمران/٢٨، المائدة/٥١، ٥٥، ٥٧، النساء/٥٤، الاعراف/٦١، ٦٧، ١٢٨، الانبياء/٧٢-٧٥، ٧٨-٧٩، ١٠٥، التوبة/٧١، مريم/٤٩-٥٨، ٦٥، الغافر(المؤمن)/٤٧-٤٨، القلم/٨، الاسراء/٧٩، الفرقان/٧٠-٧٣، النور/٥٥، الشعراء/٢١، ١٥١، النحل/٥٩، السجده/٢٤، العنكبوت/٢٧، و...). وفي الروايات تم تحديد وظائف الإمام وما يتوجب عليه من تكاليف وواجبات في المجتمع مثل تفسير وشرح كلام الله وإحياء الحياة المعنوية والروحية للأفراد، وبيان الحلال والحرام من الأمور وهداية أبناء المجتمع وقيادتهم إلى الصلاح والعمران والوقوف أمام الانحرافات في الدين والشريعة وغيرها من أمور وقضايا. وفي هذا الإطار تم الإشارة إلى القدرة البيانية للأئمة وتمكنهم من الإجابة والرد على الشبهات التي يطرحها المخالفون ورفع الخلاف بين الناس حول فهم الكتاب والسنة ومعرفتهم بالكتب السماية والتبحر فيها من أجل إصدار الأحكام وفق شريعة أتباع الديانات الأخرى. ويبدو أن الأحاديث والروايات التي تؤكد أن العلم الحقيقي يوجد لدي الأئمة المعصومين (راجع: الكليني: ١/٣٩٩-٤٠٠) وأنهم مكملون

لشريعة الأنبياء ونهجهم في الحياة (راجع: الكليني: ١/٣٦٣-٣٦٧) وأن دوام صلاح هذا العالم ونظامه ينحصر بوجودهم فيه (الصدوق: علل الشرايع، ٣٤١، ٣٤٣)، كلها أحاديث منطقية وتجسد الأهمية التي تمتع بها الإمامة ودور الإمام في المجتمع. وعلي ذلك لا يجوز إنكار كل من هذه الصفات لدي الأئمة وإنهم مصداق للإنسان الكامل الذي يحظي بمواهب وفضائل في ظل طاعته الكاملة لله وأوامره، ومن الطبيعي تكون نتيجة هذه الفضائل التي رزق بها الأئمة هي الطاعة التامة من الخالق وما يريده منهم. لقد تطرق رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيان مزايا وخصائص الإمام علي باعتباره شخصا يستحق مقام الإمامة. إن أسبقية الإمام علي عليه السلام وعلمه وحلمه بالمقارنة مع الأخرين وكرمه وجوده هي من القضايا التي ركز عليه النبي الأكرم في الحديث عن الصفات المؤهلة لنيل مقام الإمامة (راجع: الصدوق: الامالي، ٨، ١٣، ٩٦).

مفهوم الإمامة عند الإمام محمد الباقر عليه السلام:

هناك وثائق ومستندات قيمة نحتفظ بها من الأئمة المعصومين في ما يتعلق بموضوع الإمامة وكان هذا الموضوع في البداية يعتمد على النقل لأنه في الأساس نشأ تساؤل عن حقيقة تعيين الإمام من قبل النبي من بعده وهل عين النبي صلى الله عليه وآله فعلا قبل رحيه وصيا من بعد أم لا؟ وبمرور الزمان احتاجت هذه القضية إلى تبيين عقلي وشرح منطقي وأن تعرف ماهية وصفات الشخص الذي يمكنه أن يكون خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وأن يحكم الأمة الإسلامية؟ وهل يجب أن يعين هذا الشخص من جانب الخالق سبحانه أو من قبل الناس؟ وعلي هذه نوقشت هذه القضايا حتى عصر الإمام محمد الباقر عليه السلام بالاعتماد على النقل وأحيانا أخري على الجانب العقلي من الموضوع. لكن بعد عصر الإمام محمد الباقر أخذت قضايا ومسائل هذا الموضوع تتجح نحو التفصيلات العقلية والشرح المنطقي للموضوع وقد قدم الإمام نفسه معارف جمة في هذا الإطار وحدد طريقة معينة لمعرفة الإمام الذي ينبغي طاعته ويجب أن تتوافق هذه الطريقة مع الفطرة وطبيعة الإنسان وان يكون الإمام صاحب امتيازات وجدارة كافية للقيام بهذه المسؤولية الملاقاة على عاتقه. ويتم الشرح بهذه الطريقة: للإمام شروط وعلامات كثيرا منها: ((يجب أن يكون أعلم الناس وأتقاهم وأكثرهم شجاعة وكرما وأفضلهم عدلا وإنصافا)). وإن وجود هذه الصفات والخصائص في شخص الإمام ضرورة

لأنه - بعد النبي - مطبق أحكام الشريعة ومبين غوامض الدين وأسراره التي قد يصعب فهما على الناس. قام الإمام محمد الباقر في عصره وبسبب الظروف الخاصة التي كانت تسود ذلك الزمان بتبين الجوانب المختلفة لقضية الإمامة مثل اعتبار وتبيين أن الإمامة هي ركن أساسي في الدين الإسلامي وتبيين ضرورة معرفة الإمام وطاعة أوامره، وكذلك بيان أن الإمامة هي مقام منصوص عليه وشروط الإمامة وكيفية معرفة الإمام وغيرها من القضايا التي كانت تحتاج إلى شرح وبيان من قبل الإمام المعصوم محمد الباقر عليه السلام.

في الواقع يمكننا القول أن تبيين قضية الإمامة بشكل كامل بعد رحلة النبي شهدت وقفة زمنية تقدر بقرن كامل وإن الإمام محمد الباقر يعتبر من الناحية العملية البادئ في تبيين هذه القضية وأركانها، فالأئمة السابقون الذين عاشوا قبل الإمام الباقر عليه السلام لم تتاح لهم الفرصة لبيان هذه القضية وشرح تفاصيلها.

١ـ الإمامة ركن أساسي للإسلام:

أن الولاية للأئمة الطاهرين جزء من الاسلام و عنوان للأيمان و قد اذاع الرسول صلى الله عليه وآله بين أمته هذا الفرض الديني المقدس و الزم الأمة به و عني به اكثر مما عني باي واجب ديني يقول الإمام أبو جعفر عليه السلام: ((بُنِيَ الْإِسْلَامُ على خَمْسٍ على الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَالْوَلَايَةِ وَلَمْ يُنَادَ بِشَيْءٍ كَمَا نُودِيَ بِالْوَلَايَةِ فَأَخَذَ النَّاسُ بِأَرْبَعٍ وَتَرَكُوا هَذِهِ يَعْنِي الْوَلَايَةَ)) (الكليني: ١٨/٢). ان الواجب على كل مسلم أن يكن في دخائل نفسه الولاء للأئمة الطيبين الذين هم مصدر النور في الأرض، و من أظهر الولاء لهم الأخذ بما أثر عنهم من الاحكام و قواعد الأخلاق و الآداب. من هذا الحديث نعرف أن أصل التشيع هو نفس الإسلام الخالص، أي إن الحياة وفق الرسالة الإلهية (فرديا واجتماعيا) لا تتوفر دون التبعية من الأوامر والأحكام التي قننها الخالق سبحانه وأن التبعية وطاعة أوامر الله لا تتوفر إلا عبر معرفة دين الله وحدوده وإن معرفة دين الله لا تتحق إلا على يد رسول الله صلى الله عليه وآله أو شخص يعينه هو بنفسه وبهذه الطريقة فقط يمكن اعتبار الدين دينا إلهيا وتكون الأعمال الصادرة عن الإنسان بهداية من الله على يد نبي أو وصي، وطبيعي أن عكس هذا الأمر لا يضمن مطابقة وموافقة التصرفات والأعمال الفردية والاجتماعية لما أراده الله وشريعته السمحاء. وفي الحديث المذكور أعلاه فضلت الإمامة على غيرها من الأصول والمبادئ لأنها الضامن لتطبيق باقي الاحكام والشرائع مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج وغيرها من أحكام

نصت عليها الشريعة الإسلامية. في حال كانت قيادة الأمة الإسلامية وحكمها بيد الجهلة والأئمة غير الربانيين فان جميع الأصول الأخرى للدين تضعف واحدة تلوي الأخرى وتصبح بمرور الزمان مندرسة أو منحرفة عن المنهج الحق، كما حدث في العالم الاسلامي طوال التاريخ حيث ابتعد عن الإسلام الصحيح بسبب حدوث مثل هذه المشاكل والعوائق التي تمنع تحكيم شرع الله وقوانينه.

٢ـ ضرورة معرفة الإمام:

إن الإمام محمد الباقر عليه السلام قد أكد في مجال معرفة الإمام على الأصلين الأساسين وهما ((النص)) و((العلم)) وكان في استدلالاته وشرحه يعتمد على هذين الأصلين. هذان الأصلان ليسا مقترنيين مع بعضهما البعض فحسب بل إنهما مندمجان مع بعضهما البعض ويسوقان إلى ضرورة القيادة الدينية والمذهبية للمجتمع. ومن هذا المنطلق فان النص يعني انتقال العلم الديني من إمام إلى إمام آخر وهذا العلم محصور لدي الأئمة من آل البيت ومن نسل علي عليه السلام، ولا تنقل هذه الإمامة إلا من وصي وإمام لإمام آخر. وعلي ذلك وبناء على معتقد أتباع الإمام محمد الباقر عليه السلام لا يكون الباقر عليه السلام من آل على فحسب بل إنه شخص معين من آل النبي والعترة الطاهرة وقد تم تعيينه للإمامة من قبل أبيه الإمام زين العابدين عليه السلام، وهو يمتلك الشروط اللازمة من الناحية الفطرية والوراثية لإمامة المؤمنين وهدايتهم في جميع القضايا المذهبية. والتأكيد على الجانب العلمي من شخصية الإمام محمد الباقر عليه السلام هو نتيجة طبيعية للإجابات على متطلبات الوضع والأحداث التي كانت سائدة في عصره. هذه المرحلة من التاريخ الإسلامي عرف عنها الجهود والمحاولات المستمرة للوقوف على حقيقة الأحاديث ومعانيها التي تدل عليها، كما بذلت جهود لرسم نظام عام للحياة الصالحة والبعيدة عن المعاصي والذنوب في الاسلام. وهذه المساعي بذلت من أجل تدوين نظام كامل للشريعة الاسلامية وفي منهج الإمام لم تكن هناك ضرورة أن يقوم الإمام المعين من قبل النبي صلى الله عليه وآله بالثورة من أجل تسلم الحكم والقيادة السياسية، وحسب رؤية الإمام كان مقام الإمام أعلي من مقام الحاكم وأن الحاكم ينبغي ان يطيع الإمام بصفته ذا سلطة مذهبية أعلي منه. عن زرارة بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبة على جميع الخلق فقال ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ رَسُولًا وَ حُجَّةً لِلَّهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ فِي أَرْضِهِ فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ بِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَ اتَّبَعَهُ وَ

صَدَّقَهُ فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ مِنَّا وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ وَ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ لَمْ يَتَّبِعْهُ وَ لَمْ يُصَدِّقْهُ وَ يَعْرِفْ حَقَّهُمَا فَكَيْفَ يَجِبُ عَلَيْهِ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ وَهُوَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَيَعْرِفُ حَقَّهُمَا)) قال: قلت فما تقول فيمن يؤمن باللّه ورسوله ويصدّق رسوله في جميع ما أنزل اللّه يجب على أُولئك حق معرفتكم قال ((نَعَمْ أَ لَيْسَ هَؤُلَاءِ يَعْرِفُونَ فُلَاناً وَ فُلَاناً)) قلت: بلي! قال: ((أَ تَرَى أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَوْقَعَ فِي قُلُوبِهِمْ مَعْرِفَةَ هَؤُلَاءِ وَاللَّهِ مَا أَوْقَعَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا الشَّيْطَانُ لَا وَاللَّهِ مَا أَلْهَمَ الْمُؤْمِنِينَ حَقَّنَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ)) (الكليني: ١/١٨٠-١٨١). عن بريد عجلي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ((فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أَ وَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَجَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ فَقَالَ مَيْتٌ لَا يَعْرِفُ شَيْئاً وَنُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ إِمَاماً يُؤْتَمُّ بِهِ - كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها قَالَ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ)) (الكليني: ١/١٨٥ ومضمون الآية في الانعام/١٢٢). عن أبي حمزة قال قال أبو جعفر عليه السلام: ((يَا أَبَا حَمْزَةَ! يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ فَرَاسِخَ فَيَطْلُبُ لِنَفْسِهِ دَلِيلًا وَأَنْتَ بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَجْهَلُ مِنْكَ بِطُرُقِ الْأَرْضِ فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ دَلِيلًا)) (الكليني: ١/١٨٤-١٨٥).

٣ـ معرفة الله دون معرفة الإمام:

قال أبو جعفر عليه السلام: ((إِنَّمَا يَعْرِفُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَ يَعْبُدُهُ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَ عَرَفَ إِمَامَهُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَمَنْ لا يَعْرِفِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلا يَعْرِفِ الْإِمَامَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّمَا يَعْرِفُ وَيَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ هَكَذَا وَ اللَّهِ ضَلالا)) (الكليني: ١/١٨١)؛ عن أبي حمزة قال قال أبو جعفر عليه السلام: ((إِنَّمَا يَعْبُدُ اللَّهَ مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ فَأَمَّا مَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ فَإِنَّمَا يَعْبُدُهُ هَكَذَا ضَلَالًا)) قلت جعلت فداك فما معرفة اللّه قال: ((تَصْدِيقُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَصْدِيقُ رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله وَمُوَالاةُ علي عليه السلام وَالِائْتِمَامُ بِهِ وَ بِأَئِمَّةِ الْهُدَى عليهم السلام وَ الْبَرَاءَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَدُوِّهِمْ هَكَذَا يُعْرَفُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ)) (الكليني: ١/١٨٠).

يتبين من الجملة الأخيرة في الرواية المذكورة أعلاه أن الإمام الباقر عليه السلام قد بين المقام الكامل لمعرفة الله لأبي حمزة ولهذا اعتبر محبة أمير المؤمنين وموالاته واتباع الأئمة المعصومين عليهم السلام من شروط معرفة الله، ذلك أن أعمال وعبادات المسلمين لا يجزون ولا يثابون عليها دون الإيمان والاعتقاد بمبدأ الولاية. وإذا لم يقصد الإمام تحديد المقام الكامل لمعرفة الله لم يتطرق إلى هذا الشرط واكتفي حينها بتحديد درجة معرفة الله على علم

واستعداد أبي حمزة وطاقاته الفكرية والعقلية، وقد يبين لصحابي آخر درجات كاملة وفق طاقات ذلك الصحابي وقدراته العقلية. في نظرية الإمام يتم التأكيد في تعاليمه على قضية النص، وكان يتوجب على الإمام محمد الباقر عليه السلام أن يثبت أولا نصية أمر الإمام وانتقالها من النبي إلى الإمام علي عليه السلام ومنه إلى باقي الأئمة المعصومين عليهم السلام؛ لهذا يقوم الإمام بتبين وشرح آيات من القرآن الكريم التي نزلت حول موضوع ولاية أمير المؤمنين على عليه السلام.

يذكر الكليني رواية بسند صحيح عن الإمام محمد الباقر يخاطب زرارة بن أعين، وفضيل بن يسار، وبكير بن أعين، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاويه و ابو جارود الذي كان من الأصحاب المقربين للإمام وقد قال له: ((أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ بِوَلَايَةِ علی وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ- إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَفَرَضَ وَلَايَةَ أُولِي الْأَمْرِ فَلَمْ يَدْرُوا مَا هِيَ فَأَمَرَ اللَّهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله أَنْ يُفَسِّرَ لَهُمُ الْوَلَايَةَ كَمَا فَسَّرَ لَهُمُ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصَّوْمَ وَالْحَجَّ فَلَمَّا أَتَاهُ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ ضَاقَ بِذَلِكَ صَدْرُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَتَخَوَّفَ أَنْ يَرْتَدُّوا عَنْ دِينِهِمْ وَأَنْ يُكَذِّبُوهُ فَضَاقَ صَدْرُهُ وَرَاجَعَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ- يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ فَصَدَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ تعالى ذِكْرُهُ فَقَامَ بِوَلَايَةِ علی عليه السلام يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ فَنَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ)) قال عمر بن أُذينة قالوا جميعاً غير أبي الجارود و قال أبو جعفر عليه السلام ((وَكَانَتِ الْفَرِيضَةُ تَنْزِلُ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ الأخرى وَكَانَتِ الْوَلَايَةُ آخِرَ الْفَرَائِضِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا أُنْزِلُ عَلَيْكُمْ بَعْدَ هَذِهِ فَرِيضَةً قَدْ أَكْمَلْتُ لَكُمُ الْفَرَائِضَ)) (الكليني: ٢٨٩/١ و مضمون الآية في المائده/٣، ٥٥، ٦٧). وقد بين الإمام في هذه الرواية أن ما قام به رسول الله صلى الله عليه وآله في غدير خم من إبلاغ وإعلان ولاية أمير المؤمنين عليه السلام هو تفسير نفس آيات الولاية التي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وأمر بابلاغها. إن فكرة الولاية المنصوص عليها قد خلقت مانعا أمام الأدعياء وحصرت أمر الإمامة بآل البيت عليهم السلام؛ فلولا وجود النص لادعي الكثيرون أنهم أيضا قادرون على الولاية ولديهم المؤهلات اللازمة التي تجعلهم جديرين بقيادة الأمة الاسلامية؛ ولهذا يعتقد أصحاب الإمام محمد الباقر أن الإمام واجب الطاعة بعد النبي الأكرم والإمام علي عليه السلام وولداه من بعده ثم على ابن الحسين عليه السلام حتى تصل الولاية إلى محمد الباقر ابن زين

العابدين عليه السلام حجة الله و مفترض الطاعة، كاناو يعتقدون و يشهدون على ذالك.

٤. كيفية علم الإمام:

وفق أقوال الإمام محمد الباقر فإن علم الأئمة المعصومين له جذور إلاهية كما قال الباقر عليه السلام مخاطبا أبي بصير: ((نحن اثني عشر محدثا)) (الاستنصار، كراجكي)؛ كذالك أرسل أبو جعفر عليه السلام إلى زرارة أن يعلم الحكم بن عتيبة أنَّ أَوْصِيَاءَ مُحَمَّد عَلَيْه وَ عليهم السلام مُحَدَّثُون (الكليني: ٢٧٠/١). عن ضريس قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ((إِنَّ لِلَّه عَزَّ وَجَلّ علْمَيْنِ علْمٌ مَبْذُولٌ وَعلْمٌ مَكْفُوفٌ فَأَمَّا الْمَبْذُولُ فَإِنَّهُ لَيْس مِنْ شَيْءٍ تَعْلَمُهُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّسُلُ إِلَّا نَحْنُ نَعْلَمُهُ وَأَمَّا الْمَكْفُوفُ فَهُوَ الَّذِي عِنْدَ اللَّه عَزَّ وَجَلّ فِي أُمِّ الْكِتَاب إِذَا خَرَجَ نَفَذَ)) (الكليني: ٢٥٥/١-٢٥٦). ويقول: ((واللّه إنّا لخزّان اللّه في سمائه وفي أرضه لا على ذهب ولا فضّة إلّا على علمه)) (الطبرسي: الاعلام الورى باعلام الهدى، ٥٠٩/١)؛ و يقول: ((إِنَّ مِنْ عِلْمِ مَا أُوتِينَا تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ وَأَحْكَامَهُ وَ...)) (الكليني: ٢٢٩/١).

٥. الاعتقاد بضرورة طاعة الإمام والتبعية منه:

من مستلزمات الاعتقاد بنظرية الإمامة الإلهية التي عرضها الإمام الباقر عليه السلام هي أن الإمام المعصوم باعتباره القائد الواجب الطاعة في أمر الشريعة والفقه يجب أن يكون المرجع الوحيد في فهم الأحاديث وشرحها ولا قيمة لشروح الأخرى التي تأتي من غيره ولا تعتبر حجة على الناس، إضافة على كل ذلك فإن الإمامة هي أصل من أصول الدين الإسلامي وأن الأصول والمبادئ الأخرى تأخذ معناها ويتم تفسير عبر مبدأ الإمامة وأصل الولاية الإلهية. عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال: ((ذِرْوَةُ الْأَمْرِ وَ سَنَامُهُ- وَ مِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتعالى الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِه ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتعالى يَقُولُ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً)) (الكليني: ١٨٥/١-١٨٦ و الآية في النساء/٨٠). عن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام في قول اللّه تبارك وتعالى- فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً قَالَ جَعَلَ مِنْهُمُ الرُّسُلَ وَ الْأَنْبِيَاءَ وَ الْأَئِمَّةَ فَكَيْفَ يُقِرُّونَ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَ يُنْكِرُونَهُ فِي آلِ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله قَالَ قُلْتُ- وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً قَالَ الْمُلْكُ الْعَظِيمُ أَنْ جَعَلَ فِيهِمْ أَئِمَّةً مَنْ أَطَاعَهُمْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَاهُمْ عَصَى اللَّهَ فَهُوَ الْمُلْكُ الْعَظِيم (الكليني: ٢٠٦/١ ومضمون الآية في النساء/٥٤)

٦. أهل البيت عليهم السلام لدي الإمام الباقر عليه السلام:

لقد أدي الإمام الباقر عليه السلام دورا هاما في تعريف الناس بمقام آل البيت عليهم السلام ومكانتهم الحقيقية، وقام بهذا الدور بعد الباقر عليه السلام ابنه الإمام جعفر الصادق عليه السلام. قام الباقر عليه السلام بالاستناد إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تطرقت إلى موضوع ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بإثبات خلافة الإمام علي عليه السلام للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من جانب ومن جانب آخر قام بتبيين وشرح جوانب من مفاهيم الولاية التي لم يكن شرحها ممكنا في العصور التي سبقت الإمام الباقر عليه السلام. لقد بذل الإمام الباقر جهدا كبيرا في بيان أهمية المكانة التي يحتلها أهل البيت عليهم السلام من الناحية العقائدية، وقد نقل عنه في الروايات الثابتة له: ((آل محمد أبواب الله و سبيله و الدّعاة إلى الجنّة و القادة اليها)) (راجع: العياشي:٨٦/١)؛ فباعتقاده ان طاعة الشخص الذي يلقي بنفسه في العناء والتعب في سبيل الله لكن دون أن يكون إماما من عند الله غير مقبولة: ((لو صمت النهار لا افطر و صليت الليل لا افتر و انفقت مالي في سبيل الله علقا علقا ثم لم تكن في قلبي محبة لأوليائه و لا بغضة لأعدائه ما نفعني ذلك شيئا)) (اليعقوبي: ٣٢١/٢). وإن النتيجة الطبيعية لهذه الأقوال والآراء هو هداية الناس وسوقهم نحو آل البيت عليهم السلام ونشر الوعي لديهم تجاه ظلم وإضطهاد الولاة والحكام الذين كان يسوسون الناس في زمانهم. لقد كان الإمام الباقر عليه السلام دائم القلق على الناس في عصره و يقول: ((بَلِيَّةُ النَّاسِ عَلَيْنَا عَظِيمَةٌ إِنْ دَعَوْنَاهُمْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَنَا وَ إِنْ تَرَكْنَاهُمْ لَمْ يَهْتَدُوا بِغَيْرِنَا)) (المفيد: الارشاد، ١٦٧/٢-١٦٨؛ طبرسي: اعلام الوري باعلام الهدي، ٥٠٩/٢؛ ابن شهر آشوب: ٢٠٦/٤)؛ و يخاطب إلى سلمة بن كهيل و حكم بن عتيبه: ((شَرِّقَا وَ غَرِّبَا فَلا تَجِدَانِ عِلْماً صَحِيحاً إِلَّا شَيْئاً خَرَجَ مِنْ عِنْدِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ)) (الكليني: ٣٩٩/١).

٧. تأثير فكرة الإمامة على الشيعة:

يعتبر الشيعة الأئمة ذات معصومية من الله وأن لديهم علما إلاهيا وإنهم القادة الحقيقيون في المجتمع ويجب طاعتهم والسير على منهجهم؛ لهذا فإن العلاقة بين الشيعة والأئمة تختلف كل الاختلاف عن أئمة المذاهب الأخرى وأتباعهم، ومن جانب آخر ساهم هذا الاعتقاد بأن يقوم الشيعة بكل جهد وإيمان في جمع أحاديث وأقوال أئمتهم والاحتفاظ بها، كما إن الميل نحو كتابة أصول الفقه والأحكام ظهر لدي الشيعة أسرع من ظهوره لدي أتباع المذاهب والنحل الأخرى؛ ذلك أن اعتقاد الشيعة بعصمة الائمة جعلهم يسرعون في

تدوين فتاويهم وأقوالهم في أصول وأحكام الشريعة الإسلامية وقوانينها، إضافة على كل ذلك فإن الإمامة والولاية كانت بمثابة العروة الوثقي التي يتمسك بها الشيعة ويتحدوا في ما بينهم من خلال التمسك بها ويحصنون أنفسهم من الزيغ والانحراف، فالإمامة كانت بمثابة السند الذي يعتمدون عليه في الظروف الصعبة والمراحل العصيبة التي مر بها الشيعة طوال تاريخهم. وفي ختام موضوع الإمامة ينبغي القول أنه: يمكن تقييم نجاح الإمام الباقر في تثبيت وتبيين مقامه كإمام معصوم من زاويتين؛ الأولي من جهة الأنصار الذين استطاع أن يجمعهم حوله، والثانية من ناحية إبنه من بعده الإمام جعفر الصادق ونجاحه الكبير في شرح وتفصيل نظريات أبيه وآراه في موضوع الإمامة والولاية.

الغلاة:

تعتبر قضية الغلو وخطاب التطرف ذات جذور سياسية واجتماعية وثقافية في المجتمعات الإسلامية وتاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية، وقد قدمت الكثير من الآراء والنظريات حول منشأ هذه الظاهرة وجذورها من قبل علماء الاجتماع وعلماء النفس و.... لقد كان الغلاة أخطر الجماعات التي ظهرت في عصر الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام وقد أدي هذا التزامن في الظهور مع الإمامين الباقر والصادق أن يقوم الإمام جعفر الصادق وأبيه الإمام الباقر عليه السلام بمواجهة هؤلاء الغلاة والتصدي لأفكارهم المنحرفة. وكما توضح سيرة الإمامين فإن أكثر الجماعات التي تعرضت لنقد ومهاجمة الإمامين هي جماعة الغلاة والمتطرفين، وهذا بحد ذاته يبين دور الغلاة في حرف وتشويه عقائد المسلمين.

الغلو يعني الافراط وتجاوز الحدود في أمر معين (الراغب الاصفهاني: ٣٦٥)، ورغم إن التعدي يعني الإفراط أيضا إلا إننا وإذا أردنا القول أن التعدي والإفراط وصل إلى مرحلة مرتفعة فاننا نستخدم مفرد الغلو بدل التعدي (ابن المنظور: ١١٣/١٠). قال الشيخ المفيد رحمه الله الغلو في اللغة هو [التجاوز عن الحد] والخروج عن القصد. قال الله تعالى ((يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَ لا تَقُولُوا على اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ)) الآية فنهي عن تجاوز الحد في المسيح وحذر من الخروج عن القصد في القول وجعل ما ادعته النصاري فيه غلوا لتعديه الحد على ما بيناه و الغلاة من المتظاهرين بالإسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليهم السلام إلى الألوهية والنبوة ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد وخرجوا عن القصد وهم ضلال)). (المفيد: التصحيح الاعتقادات

الامامية، ١٣١ ومضمون الآية في النساء/١٧١).

لماذا مال البعض إلى الغلو في تقديس أهل البيت عليهم السلام؟ إن الضغط والاضطهاد في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية الناتج عن سياسات الخلفاء العباسيين مهّد بشكل طبيعي إلى تكوين ظاهرة الغلوة والتطرف في المجتمع. من هذه السياسات نذكر:

١- سياسة سب ولعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: قد ظهرت هذه السياسة في عهد معاوية وغيره من الخلفاء الأمويين وبعد ذلك استمرت وازدهرت في عهد العباسيين (اليعقوبي: ١٥٢/٢، ١٦٢؛ المسعودي: ٣٦/٢).

٢- تبرير الظلم والاضطهاد التي يتعرض له الشيعة وأتباع الائمة المعصومين: قد كان الشيعة لا يعتقدون بمشروعية أي حكومة في زمانهم، ولهذا فهم يعرفون موقفهم ونضالهم تجاه السلطة السياسية وهذا ما أدي إلى قلق الكثير من الحكام لاسيما الخلفاء. رغم أن الحكام والخلفاء قد نسبوا هذه الأفكار والفرق إلى الشيعة إلا أن المعارضين السياسيين للشيعة يحاولون أن يتمسكوا بأي ذريعة من أجل تشويه هذا التيار المناضل في التاريخ الإسلامي، بعبارة أخري فإن الكثير من الفرق الغالية والمتطرفة كانت صنيعة الحكام والسلطة السياسية في زمن الأئمة وكانت الغاية من ذلك هو تشويه المذهب الشيعي الذي كان يكافح السلطة الحاكمة آنذاك، وبربط الغلو بالشيعة قاموا بإجراء محاكمات أتباع آل البيت عليهم السلام واعتبروا أفكارهم وعقائدهم مخالفة للدين الإسلامي وهكذا يقومون بحجج واهية كالغلو والرفض باعدامهم وقتلهم. كان عمال وولاة بني أمية الذين يعتبرون أنفسهم ممثلين للدين وخلفاء للنبي الأعظم يقومون بإبعاد أصحاب الأئمة الحقيقيين وتهميشهم بعد أن رأوا أنهم يقفون بوجه سياساتهم وفي سبيل ذلك يحاول الحكام أن يظهروا أفعالهم هذه بمظهر الدين والهواجس التي توجد في هذا المجال. إن فرضية قيام بني أمية بوضع أحاديث وأقوال غالية على لسان أصحاب الأئمة المعصومين من أجل القضاء عليهم هي فرضية قابلة للتأمل وقد تكون صحيحة وإن الميل نحو الغلو والتطرف لم يرفع من مقام الأئمة بل إنه كان سببا في قمع الشيعة على يد السلطة الحاكمة في زمانهم وهذا الأمر كان نجاحا كبيرا لسياسة الخلفاء والحكام في ذلك الزمان.

٣- إبعاد النماذج الدينية المعتدلة: إن أهم الطرق المؤثرة لتهميش وإقصاء الوجوه البارزة في مذهب ما هو إلا تصويرها بشكل غير طبيعي، فالقرآن الكريم اعتبر الأنبياء نماذجا إنسانية ومن أجل حفظ هذا الدور للأنبياء يحاول إفهام هذه القضية إلى الناس ألا وهي أن الأنبياء من جنس البشر وأن احتياجاتهم هي نفس احتياجاب البشر الأخرين، ومن وجهة نظر القرآن الكريم فإن الميزة التي تميز الأنبياء عن غيرهم من البشر هو الجهد والمحاولة المستمية من جانبهم من أجل نيل الفضائل ولهذا تم اختيارهم من الله تعالى ليكونوا أئمة وهداة للبشرية.

٤- انعدام الطاقات المعنوية بين شرائح المجتمع: أيضا من أسباب الجنوح نحو الغلو والإفراط هو فقدان الطاقات المعنوية بين شرائح المجتمع، فإن الشرائح العامة في المجتمع والتي غالبا ما تكون غير متعمقة في القضايا والمسائل الفلسفية عرضة لظاهرة الغلو وهي عامل أساسي في نشر هذه الظاهرة والتأثر بها. إن استيعاب الكرامات الروحية والأخلاقية للعظماء لم يكن بالأمر السهل على بعض الناس في المجتمعات. يري ابن أبي الحديد أن أحد أسباب الغلو حيال الإمام علي عليه السلام هو شخصية الإمام نفسه والقدرة التي أظهرها في الحرب في حياة الرسول الأعظم، وكذلك الخطب والأقوال التي يخبر علي عليه السلام فيها عن أحداث المستقبل وما سوف يقع في قادم الأيام مثل هزيمة الخوارج ومقتلهم جميعا باستثناء عدد قليل منهم قرابة العشرة أشخاص فقط(نهج البلاغة: الخطبة ٥٩)، فهذا القضايا لم يتمكن البعض من فهمها واستيعابها وراحوا بسببها يغلون في نظرتهم إلى الإمام علي عليه السلام ويطلقون عليه صفات إلاهية بعد رؤيتهم لشجاعته وعلمه وقدرته، ويصدق هذا الأمر على المعجزات والكرامات التي تظهر من الأئمة المعصومين، ويرجع البعض تاريخ بدء الغلو لدي الشيعية إلى شخصية تاريخية مجهولة تدعي عبدالله ابن سبأ[1]، لكن يمكن تقديم الكثير من الأدلة والشواهد على أن هذه الروايات هي روايات جعلية وتم وضعها من أعداء آل البيت لأهداف وأغراض سياسية، وأهم هذه الشواهد والبراهين هي المنافسات السياسية والمذهبية التي كانت رائجة بين المسلمين في القرن الثاني والثالث والرابع الهجري. لقد نشأت محبة خاصة للأئمة وآل البيت منذ عهد الإمام علي عليه السلام وقد اتسع نفوذ الشيعة في العراق وبعض المناطق الأخرى، لكن وبسبب الظروف السياسية

والاجتماعية والفكرية والعقائدية في المجتمعات الإسلامية في النصف الأول من القرن الهجري الأول وحتي استشهاد الإمام الحسين عليه السلام كان المناخ مناسبا لظهور ونمو الأفكار الغالية والعقائد المتطرفة. لا يمكن أن نشك في وجود ظاهرة الغلو في التاريخ الإسلامي وإن الفرق التي اعتنقت الغلو والتطرف بعد ظهور الفرقة الكيسانية في العراق لم تكن بالقليلة وإن الأضرار التي لحقت بالمذهب الشيعي بعد ظهور هذه الأفكار الغالية وتحذير القرآن الدائم والأئمة الأطهار من هذه الظاهرة الخطيرة ومحاولة التصدي لها كلها تكشف جانبا من حساسية هذا الموضوع وخطورته.

ينقسم الغلاة في عصر الإمام محمد الباقر إلى قسمين:

القسم الأول: وهم العامة من الناس والبسطاء من المسلمين الذين تأثروا بالأخلاق السامية والمظهر الجذاب الذي كان يتمتع به الأئمة المعصومون عليهم السلام، ونظرا إلى أن العامة قد توارثوا هذه الأفكار الغالية من آبائهم وأجدادهم وإنها مازالت مترسخة لديهم رغم إسلامهم وإيمانهم فان مشاهدة فضائل الأئمة وأخلاقهم أثرت بشكل كبير على أفكارهم ومعتقداتهم وجعلتهم يغلون في نظرتهم تجاه الأئمة والمعصومين ويتصورن تصورات غير منطقية حيال الأئمة عليهم. يعتقد هذا النوع من الغلاة أن الأئمة قد توارثوا جميع المعجزات والكرامات من جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وإنه باستطاعتهم أن يتصرفوا في نظام الكون حتى أن الله بكل عظمته قد ينحل في شخصياتهم، كما إن عدم وجود الفرصة المناسبة لفهم القضايا والمسائل الدينية في تلك الفترة يمكن اعتبارها سببا من أسباب انتشار ظاهرة الغلو والتطرف الفكري وقد رأينا أن الإمامين الصادقين عندما سنحت الفرصة لهما في أواخر فترة بني أمية وبدايات العصر العباسي قاما بمواجهة هذه الأفكار المتطرفة وسعيا إلى محاربتها والقضاء عليها.

القسم الثاني: هم الأطراف أو الاشخاص الذين تزعموا الفكر المتطرف وغرروا ببعض الناس البسطاء والعامة بسبب الجهل وعدم الوعي الكافي. إن هؤلاء الزعماء والقادة الفكريين ومن أجل الحصول على المناصب الدنيوية والتاثير في نفوس العامة وجمع أنصار ومريدين لهم دلسوا وكذبوا في هذا السبيل وزعموا أنهم مرتبطين بالائمة، في حين أنهم كان يسنبون أشياء غالية للأئمة المعصومين وهم يضعون أنفسهم شركاء الأئمة أو يزعمون أنهم نواب وممثلون لهم بين الناس ليميل الناس إليهم بسبب حسن ظنهم بالأئمة. لكن الأئمة

الأطهار عليهم السلام قد تبرأوا من هؤلاء الغلاة أكثر من مرة في أحاديثهم وأقوالهم ولعنوهم بسبب الغلو الذي كانوا يمارسونه. وفي عصر الصادقين عليهما السلام عندما تبرأ الأئمة من هؤلاء الغلاة رد الغلاة على هذه التبرئة من قبل الأئمة عليهم السلام وقالوا للناس إن هذه التبرئة والقول بكذبهم واحتيالهم جاءت من باب التقية وليس حقيقة وواقعا. وهكذا كان الصادقان عليهما السلام يسيعان إلى إبعاد الشيعة عن الفكر الغالي المنحرف، ومن خلال تكفير الغلاة يريدان أن يطرداهم من المجتمع الإسلامي. رغم أن الفكر الغالي المتطرف نشأ في البداية بغطاء محبة آل البيت والتقرب إليهم إلا إنه وبسبب مخالفته لتعاليم ومبادئ الإسلام الصحيح وطرده من قبل الأئمة عليهم السلام لم يستطع أن يستمر في الحياة بغطائه الديني، وما جاء في تاريخ هذه الفرقة ما هو إلا تفرعات متوالية إثر انقراض وزوال جماعة منهم. وعلي كل حال فقد كان الغلاة في عصر الإمام محمد الباقر عليه السلام كثيرون وكانوا في تزايد مستمر واستطاعوا أن يسيطروا على عدد من المناطق في المجتمعات الإسلامية. وكان هذا الفكر المتطرف والغالي خطر على مذهب الشيعة من عدة جوانب وكما عرفنا إنه لم يكن هناك مذهب أو جماعة تعرضت لنقد وهجوم الصادقين عليهما السلام كما تعرضت فرقة الغلاة، فقد كان الغلاة يحاولون من خلال خلق أحاديث وتلفيقها أن يستفيدوا من شخصيات الأئمة ومكانتهم وأن يجذبوا نحوهم البسطاء والعامة لتحقيق أهدافهم وغايتهم. من جانب آخر فإن الغلاة ومن خلال وضع الأحاديث والأفكار الغالية يسببون في تعرض الأئمة إلى هجوم ونقد من قبل المعارضين. (الكشي: ٣٢٤).

نفوذ عقائد الغلاة في الأفكار والمعتقدات الكلامية للشيعة:

إن الأصول والمبادئ الغالية هي القاسم المشترك بين جمع فرق ونحل الغلاة والمتطرفين، وغالبية هذه الاصول ترتبط بشكل أو بآخر بموضوع الإمامة وقيادة الأمة الإسلامية وتحمل أبعادا سياسية، فالغلاة والمتطرفون يسعون من وراء نشر هذه الأفكار الغالية إلى تحقيق أغراض ومصالح سياسية، من هذه المواضيع الغالية نذكر موضوع التشبيه والاعتقاد بألوهية الإمام وحلول الله في شخصية الإمام أو القائد والتناسخ والرجعة وكل هذه المواضيع وغيرها كانت سائدة في عصر الإمام محمد الباقر عليه السلام[٢].

التشبيه:

التشبيه في اللغة يعني جعل شيء مثل شيء آخر، وفي اصطلاح علم الكلام يعني تشبيه

الله سبحانه وتعالى بالموجودات المحسوسة، وهؤلاء الغلاة يشبهون الله بالإنسان ويحددون له مكان ويصورنه على أن له أعضاء وجسم، وقد سمي هؤلاء الغلاة بالمشبهين لهذا السبب. والقرآن الكريم قد نفي حدوث أي شبه بين الله وغيره من المخلوقات وقد ذم من يقول بهذا الرأي (راجع: النحل/٧٤، الشورى/١١، الاخلاص/٤) كما إن الروايات قد رفضت هذه القضية وتصدت لأصحابها، وثبتت الكثير من الأقوال للإمام على عليه السلام في نفي الشبه لله سبحانه وتعالى.

الحلول والتناسخ:

إن نظرية حلول روح الله أو نوره في شخصية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أو الإمام باعتبارهما جزءا من روح الله أو موضعا لتجلي نور الله وانعكاسه هي من ضمن النظريات التي يؤمن بها الغلاة، ويعتقدون أن الحلول كان موجودا منذ عهد نبي الله آدم وانتقل منه إلى سائر الأنبياء والأئمة، وقد نشأت هذه النظرية والعقيدة منذ بدايات القرن الثاني الهجري متأثرة بجماعة الكيسانية لاسيما فرقة السمعانية والبيانية. والحلول في اللغة يعني انحلال شيء في شيء آخر بحيث يتعلق الشيء الأول بالشيء الثاني (مصاحب: ذيل المفردة). يعتقد الغلاة والمتطرفون الفكريون أن روح الله أو جزء منها تنحل في روح شخص آخر كالنبي أو الإمام بحيث يقام بينهما اتحاد ووحدة كاملة. وبعض الفرق الإسلامية تعتقد أن الأئمة ومن خلال حلول روح الله فيهم ونوره استحقوا مقام الإمامة،كما إن جدارة نبي الله آدم لسجود الملائكة كان سببها حلول روح الله في آدم عليه السلام.

إن التناسخ مأخوذ من مفردة النسخ بمعني محو وزوال شيء على يد شيء آخر يأتي من بعده (راغب اصفهاني: ٤٩٠). وفي علم الكلام والفلسفة يعني هذا المصطلح الاعتقاد بانتقال الروح من بدن إلى بدن آخر في عالمنا المادي الذي نعيش فيه (الشهرستاني: ٥٥/٢). يري الشيخ الصدوق أن عقيدة التناسخ هي عقيدة باطلة ويفرض الإيمان بها بطلان الجنة والنار (الصدوق: الاعتقادات، ٧٧)؛ وقد وَصف الغلاة الذين يعتقدون بهذه القضية بأنهم كفار، لكن ومع الأسف الشديد فإن الاعتقاد بالتناسخ يبدو جليا في مضامين بعض الروايات والأحاديث المنقولة عن أهل البيت عليهم السلام وقد وضعت أحاديث تروي كذبا وتلفيقا عن الإمام الباقر عليه السلام أنه بين أن سبب حرمة أكل لحم الخنزير والقرد والدب هو تناسخ أفراد في قالب هذه الحيوانات (الصدوق: الامالي، ٦٦٦). وقد روي أيضا عن الإمام جعفر

الصادق أنه تكلم مع ضفدعة نسخت بسبب الثناء على عثمان وسب أمير المؤمنين عليه السلام (الصفار القمي:٤٦٢؛ ابن رستم الطبري ٩٩). وتعريف حيوانات مثل الفيل والأرنب والدب والخنزير والقرد و... باعتبارها أناسا تم تناسخهم ومسخهم، وهناك الكثير من الروايات من هذا القبيل (راجع: الصدوق: العلل الشرايع، ٤٣٩/٢، ٤٤٣، ٤٤٥؛ الاختصاص، ١٣٦-١٣٨؛ المزي، ٣٩/٩-٤٠). ويبدو أن اثبات فرضية تأثير الاعتقادات الغالية في الروايات الموضوعة على لسان الائمة رغم وجود تناقض صريح مع التعاليم القرآنية وتكذيب علماء الشيعة ورفضهم لها واعتبار من يعتقد بها كافرا خارج من الملة الإسلامية يصبح سهلا وأمرا يسيرا للغاية (الصدوق، الامالي، ٤٤٠).

الرجعة:

الرجعة لغة تعني العودة، وفي المذهب الكلامي الشيعي يعني الاعتقاد بعودة الأموات إلى هذه الدنيا بعد ظهور الإمام القائم (عج) وقبل قيام الساعة. وهناك فرق أساسي في قضية الاعتقاد بالرجعة بين الشيعة وبين الغلاة والمتطرفين (الصدوق: كمال الدين وتمام النعمه، ٩٣). فالشيعة قد طرحوا موضوع عودة بعض الأموات وهم يعتقدون أن هؤلاء العائدين الآن من ضمن الموتي لكنهم وبإذن الله تعالى يحيون مرة أخري قبل القيامة، لكن الغلاة يعتقدون أن هؤلاء الأفراد مثل محمد ابن الحنفية يعتبرون الآن ضمن الأحياء لكنهم غابوا وسوف يعودون قبل قيام الساعة. وقد اعتبر الشيخ الصدوق أن الاعتقاد بعدم موت الأفراد تكذيبا للنص القرآني الصريح وهو يجعل صاحبه يكفر بالله عزوجل ويخرج من دائرة الأمة الإسلامية (الصدوق: الاعتقادات، ١٢٣).

لقد قام الغلاة في الغالب الأعم بوضع الأحاديث في المسائل التالية: فضائل الأئمة المعصومين عليهم السلام لاسيما علمهم المطلق بالغيب، ودورهم وتصرفهم في عالم الكون، والمعجزات والكرامات، والمسائل القرآنية وتحريف واسقاط بعض الآيات القرآنية التي تحدثت عن فضائل آل البيت عليهم السلام على وجه الخصوص ومواضيع طبية مثل معرفة بعض الأمرض وبيان خصائص ومزايا بعض الأطعمة والأدوية والمسائل الصحية والأخلاقية والعبادية وذكر الثواب المبالغ فيه من أجل القيام بأعمال صغيرة والقضايا الفلسفية والكلامية مثل موضوع التشبيه والحلول والتناسخ والرجعة.

الغلاة المشهورون في عصر الإمام الباقر عليه السلام ورد الإمام عليهم:

يعتبر المغيرة ابن سعيد البجلي وبيان بن سمعان من أشهر الغلاة في عصر الإمام الباقر عليه السلام وقد كانا زعيمين للجماعات الغالية والمتطرفة في ذلك العصر، ومن الغلاة الأخرين في ذلك العصر نذكر أيضا حمزة بن عمارة البربري وأبا منصور العجلي.

المغيرة ابن سعيد البجلي الكوفي الكذاب صاحب البدع والأحداث في الاسلام. وقد أطلق على أتباع الغالي المغيرة ابن سعيد البجلي اسم" المغيرية"، والمغيرة هذا آمنَ في البداية بإمامة الإمام الباقر عليه السلام ودعا الناس إلى قبول إمامته ثم زعم في ما بعد أنه وصي ونائب الإمام وبعد ذلك رفع الإمام إلى مستوى الخالق سبحانه وسمي نفسه إماما ونبيا، (الاشعري، ابوالحسن: ٦/١). كان المغيرة صاحب بدع ومنكرات، ومن بدعه ما يلي:

أ- إنه كان يري التجسيم فكان يقول: إن اللّه على صوره رجل، على رأسه تاج، و إن أعضاءه على عدد حروف الهجاء (ابن الأثير: ٢٣٠/٤) و له جوف، و قلب ينبع بالحكمة، وإن حروف أبجد على عدد أعضائه، فالألف موضع قدمه لاعوجاجها... ثم أنه ذكر الصاد من الحروف الهجائية، و قال: لو رأيتم موضع الصاد منه تعالى لرأيتم منه أمرا عظيما، يعرض لهم بالعورة، و إنه قد رآها و أنه تعالى لما أراد أن يخلق تكلم باسمه فطار و وقع على تاجه، ثم كتب باصبعه أعمال العباد، فلما رأي المعاصي أرفض عرقا، فاجتمع من عرقه بحران ملح و عذب و خلق الكفار من البحر الملح و من البحر العذب المؤمنين (الذهبي: ١٦٢/٤).

ب - وكان يدعي أن سرً العالم هو معرفة اسم الله الأعظم وأنه يعرف هذا الإسم وباستطاعته ومن خلال هذه القدرة التي يمتلكها أن يحيي الموتي ويعيدهم إلى عالم الدنيا (الحسني الرازي:١٧٠).

ج- كان مشعوذا، و من شعوذته أنه كان يخرج إلى المقبرة فيتكلم فيري أمثال الجراد على القبور (ابن الأثير ٢٣٠/٤).

د - ويري أن الأمانة التي أرجعت إلى البشر هي الإمامة، كما إنه رفع مقام أمير المؤمنين إلى حد النبي الأكرم وفضله على آدم. كما نُسب للمغيرة (أبو الحسن

الاشعري: ٦/١، ٦٨).

هـ - هذا الاعتقاد بالرجعة وعودة الأموات والتمسك بتأويل الآيات القرآنية واللجوء إلى السحر والشعوذة والخرافة.

و- أنه كان ماهرا في دس الأخبار و وضعها في كتب أهل البيت عليهم السلام فكان يدس الغلو في كتب الامام محمد الباقر عليه السلام (الكشي: ٢٢٤) يقول الامام أبو عبد اللّه الصادق عليه السلام إلى أصحابه: لا تقبلوا علينا حديثا إلا ما وافق القرآن و السنة، و تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدمة، فان المغيرة ابن سعيد دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها، فاتقوا اللّه، و لا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا و سنة نبينا. وروي هشام بن الحكم عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: كان المغيرة ابن سعيد يتعمد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المتسترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب فيدفعونها إلى المغيرة، فيدس فيها الكفر و الزندقة، و يسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه، ثم يأمرهم أن يبثوها في الشيعة، فكل ما كان في كتب أبي من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم. كما أعلن الامام أبو عبد اللّه الصادق عليه السلام نقمته و سخطه على المغيرة قائلا: ((لَعَنَ اللَّهُ الْمُغِيرَةَ بْنَ سَعِيد، إِنَّهُ كَانَ يَكْذِبُ على أَبِي فَأَذَاقَهُ اللَّهُ حَرَّ الْحَدِيد، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَالَ فِينَا مَا لَا نَقُولُهُ فِي أَنْفُسِنَا، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَزَالَنَا عَنِ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَنَا وَإِلَيْهِ مَآبُنَا وَمَعَادُنَا وَبِيَدِهِ نَوَاصِينَا)) (الكشي: /٣٠١)؛ وقال: لعن اللّه المغيرة ولعن اللّه يهودية كان يختلف إليها، يتعلم منها السحر، والشعبذة والمخاريق، ان المغيرة كذب على أبي فسلبه اللّه الايمان، وإن قوما كذبوا على مالهم: أذاقهم اللّه حر الحديد فو اللّه ما نحن إلا عبيد خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضر ولا نفع، إن رحمنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، و اللّه ما بنا على اللّه حجة، ولا معنا من اللّه براءة، وإنا لميتون ومقبورون ومنشورون، ومبعوثون، وموقفون، ومسئولون، ما لهم لعنهم اللّه فلقد آذوا اللّه، وآذوا رسول اللّه في قبره، وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين، وها أنا ذا بين أظهركم أبيت على فراشي خائفا وجلا يأمنون وأفزع، وينامون على فراشهم، وأنا خائف ساهر وجل، أبرأ اللّه ما قال في الأجدع، وعبد بني أسد أبو الخطاب لعنه

اللّه...)). وأنت تري مدي انفعال الامام وتأثره من هؤلاء الكاذبين الغلاة الذين مرقوا عن الدين وتلاعبوا بكتاب اللّه واتخذوا آياته هزوا.

براءة الامام الباقر منه:

وكان من الطبيعي أن يعلن الامام أبو جعفر الباقر عليه السلام براءته من هذا الانسان الممسوخ الذي لم يؤمن باللّه و تجرد من جميع القيم الانسانية فقد روي كثير النواء قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ((بريء اللّه و رسوله من المغيرة بن سعيد و بنان بن سمعان فإنهما كذبا علينا أهل البيت)) (ابن حجر العسقلاني: ٦/ ٧٦).

وهناك رواية تكشف تآمر المغيرة على وقد تصدي له الإمام بشكل قوي وحاسم، يقول على بن محمد النوفلي: أن المغيرة جاء إلى الإمام الباقر عليه السلام وقال: أنت قل للناس أني أعلم الغيب وأنا أقوم بدعوة أهل العراق لك وقبول دعوتك وأجعلهم يستعدون لقيادتك، لكن الإمام قد طرده بقوة، ثم عرض الموضوع مع عبدالله (ابوهاشم) بن محمد ابن الحنفيه فطرده هو الآخر أيضا وضربه ضربا مبرحا كاد أن يموت بسببه (ابن ابي الحديد: ١٢١/٨). يري الإمام أن المغيرة قد وظف العقيدة الدينية من أجل تحقيق أغراض سياسية وقد استفاد في هذا الطريق من القرآن والأحاديث وحتي الأئمة الأطهار عليهم السلام.

وفي رواية أخري أن الإمام قال لأحد أصحابه يدعي سليمان اللبان: أتدري ما مثل المغيرة بن سعيد: قال قلت: لا قال: مثله مثل بلعم الذي أوتي الاسم الأعظم الذي قال الله تعالى ﴿ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الاعراف/١٧٥) (العياشي: ٤٢/٢). ثم قال الإمام: إن مخاطب هذه الآية في الأصل هو بلعم لكن الله سبحانه وتعالى خاطب بها كل أهل القِبلة بعد أن جعل بلعم مثلا لهم، حيث أن بلعم اختار هوي النفس على هداية الله واشتري الضلالة بالهدي. ومن هذه الروايات والأحاديث يتبين لنا أن المغيرة لم يكن في بادئ الأمر ضالا لكنه وبمرور الزمن انحرفت أفكاره ومال نحو الغلو والتطرف الفكري.

أما بيان بن سمعان الذي تنسب له الفرقة البيانية المتفرعة عن الفرقة الكيسانية هو أحد أنصار وزملاء المغيرة ابن سعيد، وكان من المشبهين ويعتقد أن الله ذو جسم وأعضاء، وكان يطبق على نفسه قول الله تعالى ﴿هذا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران/١٣٨)، ويعتقد أن ألله قد أكد

على نبوته في القرآن الكريم بعد أن صرح بإسمه (راجع: نوبختي: ٥؛ سعد بن عبدالله الاشعري القمي: ٣٧؛ الحسني الرازي: ١٦٩؛ الخويي: ٣٧٠/٣). وقد كذب بيان هذا على الإمام السجاد عليه السلام، ولهذا لعنه الصادقان عليهما السلام وقد قال الإمام الباقر عليه السلام عنه: ((لَعَنَ اللَّهُ الْبَيَانَ وَإِنَّ بُنَانَاً لَعَنَهُ اللَّهُ كَانَ يَكْذِبُ على أَبِي أَشْهَدُ أَنَّ أَبِي على بْنَ الْحُسَيْنِ كَانَ عَبْداً صَالِحاً)) (الكشي: ٣٠١)؛ و قال أَبو الحسن الرضا عليه السلام: ((كَانَ بيان يَكْذِبُ على على بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام فَأَذَاقَهُ اللَّهُ حرَّ الْحَدِيد، وَ كَانَ الْمُغِيرَةُ بْنُ سَعِيدٍ يَكْذِبُ على أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَأَذَاقَهُ اللَّهُ حرَّ الْحَدِيد، وَ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ يَكْذِبُ على أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام فَأَذَاقَهُ اللَّهُ حرَّ الْحَدِيد، وَ كَانَ أَبُو الْخَطَّابِ يَكْذِبُ على أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَأَذَاقَهُ اللَّهُ حرَّ الْحَدِيد، وَ الَّذِي يَكْذِبُ على مُحَمَّدُ بْنُ فُرَاتٍ)) (الكشي: ٣٠٢-٣٠٣).

إن تيار الغلو يصور الشيعة لدي أتباع باقي المذاهب بأنهم أناس غير ملتزمين بفروع الدين وأحكامه وخلقَ نوع من النظرة السلبية لدي الناس تجاه الشيعة. كان بيان بن سمعان الغالي يدعي أن معرفة الإمام تكفي عن الصلاة والصوم وجميع الواجبات والفرائض الدينية الأخرى، وهذه الأقوال الكاذبة من شأنها أن تقوض سمعة الإمام في قلوب الناس وتضعف شعبيته، لكن الإمام لم يجلس مكتوف الأيدي أمام هؤلاء الغلاة المغرضين بل راح يفند أقوالهم ومعتقداتهم ويبينها للناس (راجع: الكشي: ٣٢٤-٣٢٥). وفي رواية عن الإمام أنه قال: ((اللهم إني أبرأ إليك من المغيرة بن سعيد و بيان)) (ابن سعد: ٢٤٦/٥).

من وجهة نظر بعض الباحثين والدارسين أن المغيرة وبيان اللذان لعبا الدور الأكبر في وضع الأحاديث كانا ذوا مكر ودهاء، ومن أجل الوصول إلى أهدافهما المرسومة والمتمثلة بالمال والمقام قاما بتنظيم خطة محكمة، ومن خلال تأليه الأئمة راحا ينصبان أنفسهما كأنبياء من جانب الأئمة وهكذا يستغلان عواطف الناس البسطاء وأحاسيسهم الدينية ويحرفان عقائد الناس ويضللانهم (الكشي: ١٩٥). ورغم تحذير الصادقين من هؤلاء الغلاة المتطرفين وطردهم وفضح حقيقتهم أمام الناس (راجع: الكشي: ١٤٦، ١٩٥؛ الصدوق: من لا يحضره الفقيه، ٣٤/٢)، إلا أنه لا يمكن إنكار تأثير هذه الجماعات على عقائد الشيعة ومعتقداتهم، عندما طرد الإمام الباقر هؤلاء الغلاة من مجلسه قام أصحابه أيضا بطرد الغلاة والمتطرفين وتكفيرهم، يقول أبوهريره في شعر له بهذا الخصوص: (البلاذري: ٧٧/٢؛ ابن قتيبه: ٥١/٢):

أبـــا جعفـــر أنـــت الامـــام نحبّـــه ونرضـــي الـــذي ترضـــي بـــه و نتـــابع
أتتنـــا رجـــال يحملـــون علـــيكم أحاديـــث قـــد ضـــاقت بهـــن الأضـــالع
أحاديـــث أفشـــاها المغـــيرة عـــنكم و شـــرّ الامـــور المحـــدثات البـــدائع

وهذه الأشعار تبين مدي حرص الغلاة على اشاعة الأحاديث الكاذبة على لسان الائمة من أجل جذب الشيعة وأتباع الأئمة المعصومين، وهم قد أعفوا أنفسهم من الفرائض والواجبات بحجة أنهم من نواب الإمام وخلصائه، وادعوا أن معرفة الإمام تسقط عن الإنسان القيام بالتكاليف الشرعية وتكون الضامن لفلاح الإنسان وفوزه في يوم القيامة.

يعتبر حمزة بن عمارة البربري أحد الغلاة الأخرىن في عصر الإمام الباقر عليه السلام، وحمزة هذا كان من أهل الإباحة وكان يقول أن من عرف الإمام يصبح حرا في القيام بأي فعل أراده (نوبختي:٣٠). وعندما سمع الإمام بعقائد حمزة البربري لعنه وفنّد عقائده وأمر أنصاره بالتبرئ منه ومن أفكاره الغالية (سعد بن عبدالله الاشعري قمي: ٣٣). عن بُرَيد بن معاوية العجلي، قال، كان حمزة بن عماره بربري لعنه اللّه يقول لأصحابه إن أبا جعفر عليه السلام يأتيني في كل ليلة، و لا يزال إنسان يزعم أنه قد أراه إياه، فقدر لي أني لقيت أبا جعفر عليه السلام فحدثته بما يقول حمزة، فقال: ((كَذَبَ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ مَا يَقْدِرُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَتَمَثَّلَ فِي صُورَةِ نَبِيٍّ وَ لَا وَصِيِّ نَبِيٍّ)) (الكشي: ٣٠٤).

ادعي أبومنصور الذي تنسب فرقة العجلية إليه أنه وصي الإمام وقد أحل لأنصاره ارتكاب جميع المحارم والموبقات وأسقط عنهم الفرائض والتكاليف الدينية (سعد بن عبدالله الاشعري قمي: ٤٨). وكان كغيره من الغلاة الشيعة يحمل أفكارا متطرفة ومنحرفة كالتشبيه، وأيضا كسائر الغلاة الأخرىن كان يسعي إلى تحقيق أهداف وأغراض سياسية من وراء هذه الأفكار المنحرفة التي يسعي إلى نشرها وترويجها بين الناس. كان يود أبومنصر هذا أن يخرج مقام الإمامة من دائرة آل البيت ومن خلال تقديم نفسه كنائب لهم يحقق أهدافه وغايته السياسية، و قد تبرأ الإمام الباقر عنه وعن أفكاره الغالية (التستري: ٥٢٤/١١). وفي صدد مواجهة هذه الجماعات المنحرفة قام الإمام الباقر وغيره من الأئمة المعصومين بكشف أمرهم وتعريف الناس بحقيقتهم الغالية وحاولوا أن يجنبوا الناس من الميل نحوهم والاعتقاد بأفكارهم وقد لعنوا الغلاة واعتبروهم كفرة وفاسقين، وفي المقابل

قاموا بتعريف الناس بحقيقة المذهب الشيعي البعيد عن الغلو والتطرف.

الروايات الغالية المنسوبة إلى الأمام الباقر عليه السلام:

قام الغلاة والمتطرفون بوضع روايات كاذبة والزعم بأنها من أقوال وأحاديث الإمام الباقر عليه السلام، ويمكننا أن نشير إلى الروايات التالية:

الطبيعة الخاصة للائمه والشيعه:

قال أبا جعفر عليه السلام: ((إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَي عِلِّيِّينَ- وَخَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتَنَا مِمَّا خَلَقَنَا وَخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِي إِلَيْنَا لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقْنَا ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ- كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ. وَما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ. كِتابٌ مَرْقُومٌ. يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ وَخَلَقَ عَدُوَّنَا مِنْ سِجِّينٍ وَخَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِهِمْ مِمَّا خَلَقَهُمْ مِنْهُ وَأَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِي إِلَيْهِمْ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقُوا مِنْهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ- كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَما أَدْراكَ ما سِجِّينٌ كِتابٌ مَرْقُومٌ)) (الكليني: ١/٣٩٠ و الآية في المطففين/٧-٩، ١٨-٢١). كنموذج على هذه الأكاذيب والأحاديث الغالية المنسوبة للإمام الباقر زورا وبهتانا، الخلقة والطبيعة الخاصة لأهل البيت والشيعة واختلافهم مع الأجناس البشرية الأخرى: تتعارض هذه النظرية مع التعاليم القرآنية مثل أن البشرية خلقت من طبيعة واحدة وأن الإنسان قادر على عمل الصالحات وتجنب السيئات، والأهم من كل ذلك دور الأنبياء باعتبارهم نماذج للمجتمعات البشرية، وهذا الأمر كما بينا لا يقتصر على الأئمة والأنبياء فقط، بعبارة أخري أن الغلاة هؤلاء راحوا يخلقون روايات تدعي أن الشيعة أيضا يختلف جنسهم وطبيعتهم عن غيرهم من البشر. ويحق لنا أن نستاءل هنا عن هذا الافتراء ونقول لو كان الأمر كذلك وصح أن طبيعة الشيعة تختلف عن غيرهم من البشر وإن طبيعتهم تمنعهم من ارتكاب الذنوب والمعاصي، فما معني حينئذ أن يكون الإنسان مختارا وأن هذا الاختيار له قيمة وأهمية تجعله يختلف عن غيره من المخلوقات والكائنات؟

العلم بأحداث الماضي والحال والمستقبل:

هناك روايات تنسب إلى الإمام محمد الباقر عليه السلام تدعي أنه يعلم بما يقع في مصر والموصل و... وما يقع فيها من أحداث طبيعية كالزلازل من خلال مخاطبته لغصن أحد

الأشجار (راجع: ابن رستم الطبري: ٩٦).

المعجزات والكرامات:

المعروف أن الغاية من المعجزات والكرامات هو إثبات النبوءة والإمامة، والإدعاء بحدوث معجزات من قبل النبي والأئمة المعصومين عليهم السلام لغايات أخري أمر يدعو إلى الشك والريبة، وهذه الريبة تزداد عندما تكون الرواية بلا راوي محدد أو إن الشخص الرواي عرف عنه الغلو ولا يمكن الوثوق بأقواله. على سبيل المثال لا الحصر أن هناك رواية تزعم أن الإمام قد حذر من مجيء شخص إلى المدينة وحدوث غارات فيها خلال ثلاثة أيام ثم أن الناس لم تبالي بهذه التحذيرات من جانب الإمام ويقع فيها ما حذر منه الإمام بعد خروجه منها، وبعد ذلك تحدث مقتلة كبيرة بين الناس في المدينة (ابن رستم الطبري: ٩٨).

يروي أحد الشيعة ويقول ذات يوم كنت أمر من بوابة البقيع نحو أعالي المدينة المنورة لشراء لقاح التمر إلى "سلم"، وفي خارج البوابة رأيت الإمام عائدا إلى المدينة، فسلمت عليه ورد على سلامي وقال: إلى أين تذهب؟ قلت: أذهب إلى أعالي المدينة لشراء لقاح التمر لسلم، فقال لي: هل سلمتم هذا العام من الجراد؟ لم تكن لدي إجابة، وبعد ذلك افترقنا وانطلقت أنا واشتريت اللقاح وعدت إلى سلم وفي وقت حصاد التمر هجم الجراد وأهلك جميع أشجار التمر ومحاصيلها ومن هذه الواقعة يفهم أن الإمام يعلم الغيب (خنجي: ١٨٥).

في مثل هذه الرويات وبدل التأكيد على فطنة الإمام ودرايته وإدراكه للظروف السياسية الحاكمة في المجتمع، أو بدل الاعتقاد بمعرفة الإمام بهذه الأمور من خلال الطرق العادية أو من خلال تكهنه واستشرافه بأحداث المستقبل، أصروا على أن إطلاع الإمام بهذه الحقائق جاء عبر طرق ماورائية وعلوم خاصة لا يملكها غير الأئمة. إن بيان مثل هذه الإدعاءات لاسيما في عدد كبير من مصادر الشيعة مثل دلائل الإمامة، تقوي الفرضية التي ترى أن بعض الأفراد وبسبب حبهم الشديد للإمام وعدم إدراكهم الصحيح من الظروف والأحداث التي تجري، حملوا معتقداتهم الغالية على الأخبار والروايات الموجودة في هذا المجال.

التصرف والسيطرة على نفوس البشر والحيوانات:

على سبيل المثال حركة جابر الجعفي في الطرق والمواقع التي سلكها ذوالقرنين، اظهار

العين التي شرب الخضر عليه السلام منها الماء، الحركة في العوالم الملكوتية التي لم يراها حتى نبي الله ابراهيم عليه السلام، وفي الأخير رؤية الأئمة في العوالم الثانية عشرة وغيرها من الروايات والأحاديث المكذوبة.

قدرة الإمام في رفع الشرور والمصائب من خلال الدعاء واللعن وباقي الأذكار:

ذكرت بعض الروايات أن من كرامات الأئمة هو قدرتهم على دفع الشرور والمصائب من خلال الدعاء والتضرع إلى الله. وفي الرويات ينقل أن الإمام الباقر عليه السلام قدم محبسا إلى شخص كان يريد السفر من خلال البحر ويذكر أن هذا المحبس كان سببا في نجاة هذا الشخص من الغرق والهلاك (ابن رستم الطبري: ٩٦).

رؤية الجن:

ذكرت بعض المصادر أن الجن تخدم الأئمة وتقوم بما يأمرون به، كما تذكر بعض الروايات أن الجن يأتون إلى الإمام ويستفتونه في ما يعرض لهم من قضايا ومسائل (راجع: ابن رستم الطبري: ١٠٠-١٠٣).

نزول المائدة:

تشبه بعض الكتب والمصادر الأئمة بالسيدة مريم عليها السلام ونبي الله عيسي عليه السلام وتدعي نزول مائدة من السماء لهم، ويبدو أن هذه الروايات المكذوبة جاءت تحت تأثير التنافس المذهبي والديني الذي كان قائما آنذاك، على سبيل المثال تكلم الإمام مع شجرة نخل يابسة وهز جذوعها وسقوط التمر منها، وفي القسم الآخر من الرواية يذكر أن هذه الحادثة هي معجزة مثل معجزة السيدة مريم بنت عمران عليها السلام. (ابن رستم الطبري: ٦٧).

كما ينقل أن الإمام وعندما استضافه قيس ابن ربيع لم يكن في بيته شيء يقدمه له!!! فقام الإمام بالضرب على وعاء صغير كان يمتلكه وبعد ذلك ذهب الإمام وأحضر أطعمة مختلفة ومتنوعة إلى ضيفه وإنه شبه نفسه في تلك الحادثة بالمسيح عليه السلام.

طي الأرض:

إن قضية طي الأرض واجتيازها بوقت قصير هي من المعجزات التي كثيرا ما تنسب إلى

الأئمة المعصومين عليهم السلام، وإن وجود هذه القدرة لدي الأئمة أنفسهم أمر مبالغ في بحد ذاته، وما يشكك في مصداقية هذه الأحاديث والروايات هو أن تفاصيل هذه الأحداث والوقائع لم تأتي على لسان الإمام نفسه أو أصحابه المقربين بل إنه غالبا ما يذكرها الغلاة والذين يعرف عنه التطرف في الفكر والمعتقد. يذكر جابر بن يزيد الجعفي قضية طي الأرض من خلال ركوب الإمام لفيل صنع من التراب وطار في السماء نحو مكة المكرمة (ابن رستم الطبري: ٩٦).

كشف كنوز في باطن الأرض، واستخراج أكياس من المال والذهب و...:

امتلاك خزائن الأرض وما فيها من جانب الأئمة المعصومين عليهم السلام، أداء القروض، ورفع حوائج الناس المادية من خلال استخراج أكياس من المال والذهب، وكشف كنوز في باطن الأرض بضربها بالسوط أو من خلال رسم خط على باطن الأرض و...، ونزول قطع ذهبية من أصابع الإمام بدل ماء الوضوء، وغيرها من الأمور تعتبر مصداقا واضحا للغلو والتطرف الفكري. إن الرواة الذين رووا هذه الأقوال والأحاديث هم أفراد يعرف عنهم النهج الغالي في الدين وقد أضرت مثل هذه الروايات بسمعة هؤلاء الأشخاص ومكانتهم في علم الرجال والحديث، فعلي سبيل المثال يروي أن جابر بن يزيد الجعفي جاء ذات مرة إلى الإمام وأعلن عن حاجة مادية له ولكن ورغم مصارحة الإمام بعدم امتلاكه للمال من أجل تقديمه له إلا إنه ذهب به إلى بيت وضرب برجله على أرض ذلك البيت وخرج الذهب منها ثم قال الإمام أنه باستطاعة جابر ان يستفيد من هذا الذهب لسد احتياجاته (ابن رستم الطبري: ٧٩)؛ ومما لا شك فيه أن وجود مثل هذه الروايات والفضائل التي تنسب إلى الأئمة لا يمكن تصديق وقوعها من قبل أي إنسان كامل، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا قامت بعض الكتب فقط بذكر هذه الرويات فيما امتنعت بعض الكتب والمصادر الأخرى عن ذكرها والحديث عنها؟ من جانب آخر فإن الاشكالات في مضامين هذه الروايات يزيد الشك والترديد في غلو هذه الرويات المنسوبة لآل البيت عليهم السلام.

ذكر الثواب الجزيل والذي لا حد له بسبب بعض الأعمال السهلة كالصلوات و...:

في احدي الروايات التي تنسب إلى الإمام الباقر أو الإمام جعفر الصادق عليهما السلام يذكر أنه اذا بات شخص في ليلته مؤمنا بوحدانية الله ورسالة نبيه وإمامة وصيه والبراءة من مخالفيهم ومناصبيهم العداء ومات في تلك الليلة فقد دخل الجنة (راجع: كتاب الكليني: ٥٢٢/٢).

وإن الوصول إلى مقام الأئمة أمر سهل وليس فيه صعوبة كبيرة، أو إن الصلوات او قراءة دعاء ما قد توصل الإنسان إلى مقام الإمامة أو إنها تكون سببا في شفاعته ودخوله إلى الجنة (راجع: الصدوق: عيون اخبار الرضا، ٣٨-٣٩).

تأييد الأنبياء وأهل الكتاب والرهبان والأحبار وعلماء اليهود والمسيح:

وهناك أيضا توجد بعض الروايات التي تتحدث عن تأييد الأنبياء وأهل الكتاب ويمكننا أن نقسم هذه الروايات إلى قسمين: قسم يروي أن هناك نص ثابت عن النبي في موضوع الإمامة وأن هناك نبي أو راهب أو عالم دين أو شخص عادي من أهل الكتاب قد حضروا وسمعوا هذا القول والوصية من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وقسم قالوا أن كتبا سماوية قد ذكرت أسماء الأئمة وتكهنت في الأخبار والأحداث المتعلقة بهم في هذه الكتب المنزلة من السماء. وكان كلا الطرفين في رواياته لا يعتمد على أسانيد موثقة والطرفان يعتبران من الفرق الغالية، على سبيل المثال أسئلة نافع خادم عمر ابن الخطاب أو عالم مسيحي من الإمام حول قضايا مثل الفاصلة الزمنية بين السيد المسيح عليه السلام ونبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله، أو الليل والنهار، أو أهل الجنة و...

الإشارة للإمام الباقر في التوارة:

يقال أن إسم الإمام محمد الباقر عليه السلام قد ذكر في التوارة (الصدوق: كمال الدين وتمام النعمه، ٣١٩).

الحديث عن اللوح:

نقل الرواة أن الإمام الباقر عليه السلام قام ذات مرة بجمع كل أبنائه وكان أخوه زيد حاضرا أيضا في هذا الاجتماع، فأظهر الإمام لوحا لهم وكان مكتوبا بخط الإمام علي عليه السلام وبإملاء من النبي صلى الله عليه وآله، وفي ما بعد ذكر أن هذا اللوح يشبه لوح جابر. وكل هذه الروايات تبدو عليها آثار الغلو والتطرف (راجع: الصدوق: عيون اخبار الرضا، ٣١؛ كمال الدين و تمام النعمه، ٣١٢-٣١٣).

أنواع الغلو:

يمكننا أن نقسم الغلو على أساس الموضوع وما يدور عنه. وأحد هذه الأنواع أو

الأقسام هو النوع الموجود في الفكر الكلامي للشيعة الإمامية.

ا. الغلو في بيان مكانة الإمام ومعرفة أهمية الإمامة والولاية:

لهذا النوع من الرؤية توجد اعتبارات خاصة، فقد توضع في مقام معرفة الخالق سبحانه أو الاعتقاد بتفويض الله الأمور للأئمة، والاعتقاد بأفضلية مقام الإمام على الأنبياء والرسل وهذه من مصاديق الغلو في قضية الإمامة. لقد بيّن الإمام وظيفة المؤمن في معرفة الغلو بشكل جيد، وقد حدد الإمام معايير معرفة الروايات الغالية التي نشرها المغيرة بن سعيد وأصحابه في المجتمع والفكر الشيعي. والتركيز على هذه المعايير في معرفة مصاديق الغلو أمر بالغ الأهمية. إن معرفة هذه الحقيقة ألا وهي أن الغلاة يخلقون الروايات الكاذبة ثم ينسبونها إلى الأئمة تؤكد أن الأئمة المعصومين عليهم السلام لم يكونوا مسؤولين عن بيانات وأقوال هؤلاء الغلاة. عندما عرض أحد أنصار الإمام الرضا عليه السلام في حضوره كراسة من الأحاديث التي تنسب إلى الصادقين وقد دونت في العراق، نفي الإمام صحة هذه الروايات وقال: ((هو من قام بوضع هذه الأحاديث ونسبها إلى الصادقين عليهما السلام لكي تصدق افتراءته وأكاذيبه)) (الكشي: ٢٢٤)؛ ثم ومن أجل أن يتخلص أنصار الإمام من الحيرة والضلال في معرفة الأحاديث الصحيحة من غيرها قال: ((لا تصدقوا ما نقل عنا مادام أنه يتعارض مع القرآن الكريم)). فالإمام الباقر عليه السلام قد وضع القرآن معيارا لمعرفة الصحيح من الكذب من الأقوال والأحاديث، وقد عارض بشدة خلق الأحاديث الكاذبة مهما كانت الدوافع والخلفيات؛ لأنه يري أن هذا الأمر خطر يهدد أسس الدين وأصوله. هذه الحادثة جعلت الشيعة لا يصدقون بمزاعم الغلاة وافتراءاتهم.

ب. الغلو في بيان فضائل الأئمة لاسيما الإمام علي عليه السلام:

يتجسد الغلو ويصل نهايته عندما يقارن الإمام ويصور على أنه كفؤ لله تعالى أو عندما يدعي أن صفات الأئمة وخصائصه هي ذاتية دون الاهتمام بالأمور الاكتسابية. الاعتقاد بوجود صفات أو فضائل خاصة بعد السعي والمجاهدة الشخصية في طاعة الله تعتبر من مصاديق الغلو والتطرف الفكري، وإن الروايات التي تطرقت إلى هذه القضايا وصفت بأنها روايات غالية. عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: ((وَاللَّه إِنْ كَانَ على عليه السلام لَيَأْكُلُ أَكْلَ الْعَبْد وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْد وَ إِنْ كَانَ لَيَشْتَرِي الْقَمِيصَيْنِ السُّنْبُلَانِيَّيْنِ فَيُخَيِّرُ غُلَامَهُ خَيْرَهُمَا ثُمَّ يَلْبَسُ الْآخَرَ فَإِذَا جَازَ أَصَابِعَهُ قَطَعَهُ وَإِذَا جَازَ كَعْبَهُ حَذَفَهُ وَلَقَدْ وَلِيَ خَمْسَ سِنِينَ مَا وَضَعَ آجُرَّةً

على آجُرَّةٍ وَلَا لَبِنَةً على لَبِنَةٍ وَلَا أَقْطَعَ قَطِيعاً وَلَا أَوْرَثَ بَيْضَاءَ وَلَا حَمْرَاءَ وَإِنْ كَانَ لَيُطْعِمُ النَّاسَ خُبْزَ الْبُرِّ وَاللَّحْمِ وَيَنْصَرِفُ إِلى مَنْزِلِهِ وَيَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ وَالزَّيْتِ وَالْخَلِّ وَمَا وَرَدَ عَلَيْهِ أَمْرَانِ كِلَاهُمَا لِلَّهِ رِضًى إِلَّا أَخَذَ بِأَشَدِّهِمَا على بَدَنِهِ وَ لَقَدْ أَعْتَقَ أَلْفَ مَمْلُوكٍ مِنْ كَدِّ يَدِهِ تَرِبَتْ فِيهِ يَدَاهُ وَعَرِقَ فِيهِ وَجْهُهُ وَمَا أَطَاقَ عَمَلَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَإِنْ كَانَ لَيُصَلِّي فِي الْيَوْمِ وَ اللَّيْلَةِ أَلْفَ رَكْعَةٍ وَ إِنْ كَانَ أَقْرَبُ النَّاسِ شَبَهاً بِهِ على بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَمَا أَطَاقَ عَمَلَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ بَعْدَهُ)) (الصدوق: الامالي، ٢٨١-٢٨٢).

ج. الغلو في وصف علوم الأئمة ومعارفهم:

لا شك أن الأئمة كانوا يتسمون بعلوم كثيرة وأنهم يعتبرون من أهل الذكر المذكورين في القرآن ولديهم معارف جمة في قضايا الدين والكتب السماوية ويعرفون التمييز بين الحلال والحرام وكل ما يحتاجه الناس وما يدور في أذهانهم من أسئلة ومواضيع. لقد استفاد الأئمة في نقاشاتهم وتدريسهم من العلوم التوحيدية والمباحث الاستدلالية المتعلقة بالدين وأصوله وكذلك معرفة أصول وأحكام الأديان الأخرى، وإن تمتع كل الأئمة بهذه الصفات أمر معروف ومتفق عليه. إن الاتصاف بعلم الفراسة أو غيرها من العلوم ليس من مصاديق الغلو لأن هناك آيات وروايات متعددة تؤكد وجود هذا العلم قال الله تبارك و تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الانفال/٢٩)؛ في بعض الأحيان يسمي الإمام بالعالم ويطلق على الأئمة المعصومين علماء آل محمد عليهم السلام (صفار قمي: ١٧، ٢١، ٢٣، ٢٧). وقد عرفوا على أساس أنهم أفضل مصاديق الدعاة المهديين وخير من يستطيع القيام بهداية المجتمع بعد الرسول الأعظم (راجع: كليني: ١/٣٩-٤٤، ٥٨)، كما إن علمهم ومعرفتهم بالقرآن الكريم وباقي الكتب السماوية معروف للجميع (الصدوق: الامالي، ٤٣٤)؛ وكل هذه العلوم التي تنسب إليهم في هذا السياق لا يمكن اعتبارها روايات غالية، بل إن الروايات الغالية هو أن ينسب للإمام علما مطلقا وذاتيا وليس اكتسابي من قبيل الروايات التي تدعي أنه لديه علما بأخبار السماء والأرض وموعد قيام الساعة وأنه يعرف ما يدور في بواطن الإنسان ويعرف متي يموت هو والآخرون، كما إن لديه علم بالكائنات والسيارات الأخرى في عالم الكون، أو إنه يعرف عدد قطرات المطر وعدد نجوم السماء و.... إن فتح ينابيع المعرفة وحقائق العلوم للأئمة يدل

على علمهم الحضوري وليس الذاتي، وان من مستلزمات كسب العلم الحضوري والاكتسابي الاجتهاد الشخصي لكن العلم الذاتي يتم الحصول عليه دون سعي من جانب الشخص وإنما يوهب له من الله تعالى، ووجود هذا النوع من العلم ليس له وجود في الخطاب القرآني والروائي والكلامي، فالإمام علي عليه السلام مثلا يرفض مقولة علم الغيب لديه ويؤكد أن مصدر العلوم والمعارف الذي حصل عليها جاءت بفضل دعاء النبي له، فالإمام علي عليه السلام وسائر الأئمة يؤكدون وجود علوم غيبية لا يعرفها غير الله تعالى (الكليني: ٣٨٦/٢)، وهذا الأمر بحد ذاتع يوضح محدودية علوم الأئمة كما إنه يتناقض بشكل صريح مع الروايات التي تتحدث عن العلم اللامحدود للأئمة أو إن مجرد إرادة الإمام تكفي للحصول على ما يريد من علوم ومعارف عن الفضيل بن يسار قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ((الْعِلْمُ عِلْمَانِ فَعِلْمٌ عِنْدَ اللَّهِ مَخْزُونٌ لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ وَ عِلْمٌ عَلَّمَهُ مَلَائِكَتَهُ وَ رُسُلَهُ فَمَا عَلَّمَهُ مَلَائِكَتَهُ وَ رُسُلَهُ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَا يُكَذِّبُ نَفْسَهُ وَ لَا مَلَائِكَتَهُ وَ لَا رُسُلَهُ وَ عِلْمٌ عِنْدَهُ مَخْزُونٌ يُقَدِّمُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخِّرُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ مَا يَشَاءُ)) (الكليني: ١٤٧/١). يعتقد الإمام أن أمورا مثل ما سيقع في يوم القيام من أحداث ووقائع أو الأرض الذي يموت فيها الإنسان من ضمن العلوم التي لم يعطها الله لأحد من عباده. كما إنه تحدث عن بسط العلوم وقبضها: ((يُبْسَطُ لَنَا الْعِلْمُ فَنَعْلَمُ وَ يُقْبَضُ عَنَّا فَلَا نَعْلَمُ)) (الكليني: ٢٥٦/١؛ الصفار القمي، ٦٦٨). ورواية الإمام الصادق الذي يقول فيها: ((إِنَّ لِلَّهِ عِلْمَيْنِ عِلْمٌ مَكْنُونٌ مَخْزُونٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ مِنْ ذَلِكَ يَكُونُ الْبَدَاءُ- وَعِلْمٌ عَلَّمَهُ مَلَائِكَتَهُ وَرُسُلَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ فَنَحْنُ نَعْلَمُهُ)) (الكليني: ١٤٧/١-١٤٨) تأتي في هذا السياق أيضاً.

ويؤيد محمد بن مسلم وجود كتاب لدي الإمام علي عليه السلام بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وبخط أمير المؤمنين على عليه السلام، وفي هذا الكتاب تم تدوين الأحكام المختلفة بما فيها أحكام الميراث (الصدوق: من لا يحضره الفقيه، ١٣٤/٦-١٣٥). وفي هذه الرواية لا يوجد شيء يدل على غرابة في الكتاب هذا، في حين أن بعض الروايات تزعم أن في هذا الكتاب توجد جميع احتياجات الناس حتى يوم القيامة (صفار قمي: ٢٠٤، ٢٠٩) أو إنه يحتوي على جميع أحداث الماضي والمستقبل (المجلسي: ٢٢/٢٦)؛ وهذا مما لا شك فيه غلو وافراط واضح. يجب أن نشير هنا إلى أن الرويات والأحاديث التي تتكلم عن علم النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام بالمستقبل تدل على معرفتهم ودرايتهم بما سيقع في المستقبل وهو ليس من مصاديق الغلو والتطرف، وكثيرا

من التكهنات التي تنسب للإمام على عليه السلام يمكن وضعها في هذا الإطار.

د. الغلو في العصمة الذاتية للأئمة عليهم السلام:

يعتقد الشيعة أنه لابد أن يكون الإمام معصوما ولا يقع في الخطأ أو الزلزل الذي قد يقع فيه غيره، وقد قدم العلماء كثيرا من الأدلة والاستدلالات في هذا الخصوص، وأوضح استدلال في هذا الخصوص يتجسد في طريقة قيادة المجتمع وهدايته، وبنص القرآن الكريم تعتبر مجاهدة النفس والسعي لعبودية الله من أهم مستلزمات سلوك هذا الطريق والوصول إلى اليقين الذي هو أحد العوامل الأساسية في تجنب الإنسان للمعصية وارتكاب الذنوب (راجع: الحجر/٩٨، ٩٩، الاسراء/٧٩، مريم/٦٥، الانبياء/٧٠،٥١، ٧٣، الجن/٢٦، ٢٧). وهناك الكثير من الآيات التي تذكر أن رحمة الله هي أهم العوامل في عدم الوقوع في المعصية والضلال لدي الأنبياء: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (النساء/١١٣). إن خطر الضلال (راجع: الشعراء/٢٠، القصص/٨٦، ٨٨، الشورى/١٥، الحديد/٢٦)، واحتمالية الخطأ وارتكاب المعصية ووجود التلقينات الشيطانية لا يتم نفيه عن الأئمة أي إنه من الوارد أن يخطئ الإمام (الحج/٥٢)، لكنه وبسبب ما يقوم به من مجاهدة للنفس يكسب معية الله ويصان من الوقوع في الذنوب والمعاصي. إن المقاومة ومجاهدتهم أمام المعاصي أو الوساوس الشيطانية تعود أسبابها لمعية الله، ومن وجهة نظر القرآن الكريم إن العصمة ونيل العناية من الله وعدم الوقوع في الذنوب والمعاصي تستمر من خلال مجهادة النفس (راجع: الاسراء/٧٣، ٧٤، مريم/٦٥). وإن الانذار المتكرر للقرآن الكريم للأنبياء وتاكيده لهم على تجنب الشرك وحثهم على مقاومة الهوي وكبح جماح النفس الأمارة بالسوء وعدم الغش والخداع والتأثر بوساوس الشيطان وترغيباته كلها تدل على نفي العصمة الذاتية للأنبياء عليهم السلام (راجع القرآن الكريم: الاسراء/٧٣-٧٥، الشعراء/٢١٣، القصص/٨٦- ٨٨، الشورى/١٥)، وفي النظر إلى الروايات والأحاديث المنقولة عن الأئمة نشاهد نفس الخطاب الذي نشاهده في القرآن الكرم، وتعتبر أدعية الأئمة في مناجاتهم لربهم عزوجل والتضرع إليه في مساعدتهم لتجنب المعاصي والذنوب والكسل في أداء الفرائض والتكاليف الدينية خير دليل على اثبات هذا الرأي (راجع: الصدوق: من

لا يحضره الفقيه، ٢/ ٤٢٧-٤٣٢). وفي خطب الإمام علي عليه السلام ورسائله وأقواله في نهج البلاغة أو غيرها من المصادر لا نشاهده يذكر عصمته باعتبارها صفة أو ميزة خصه الله به أو إنه من خلال هذه الميزة جادل خصومه ومخالفيه ومن ادعوا الأولوية في خلافة الأمة الإسلامية بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله، فعندما يختلف الإمام مع أهل البصرة ويواجه اعتراضاتهم يطلب منهم فقط أن يقولوا: هل شاهدوا ظلما وجورا في حكومته؟ هل إنه لم يراع العدل في أحكامه؟ هل مال الإمام إلى الدنيا وأخذ شيئا لنفسه أو أهل بيته؟ (الحميري: ٤٦). إن الأئمة أو أصحابهم لم ينظروا إلى قضية العصمة كما نظر إليها الشيعة في القرون المتأخرة، على سبيل المثال تعتبر نوعية تعامل الإمام علي عليه السلام مع قضية خروج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من الإحرام وعرض الموضوع أمام رسول الله تأييد لهذا القول، فاذا كان الإمام علي عليه السلام يعتقد بعصمة فاطمة الزهراء بتلك الحدود والمستويات التي ذكرت فيما ما بعد، لم يسأل النبي عليه السلام عن صحة هذا العمل من خطأه (الكليني: ٤/٢٤٨-٢٤٩). يقول ابراهيم بن نوبخت مؤلف كتاب ياقوت: إذا كان المعصوم غير قادر على ارتكاب المعصية بسبب عصمته فما معني أنه يثاب على تركه للقبائح والمنكرات؟ (حلي: ٣٠٤).

هـ. تشبيه الأئمة بالله عزّ وجل:

محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام: ((أَنَّهُ قَالَ فِي صِفَةِ الْقَدِيمِ إِنَّهُ وَاحِدٌ صَمَدٌ أَحَدِيُّ الْمَعْنَي لَيْسَ بِمَعَانِي كَثِيرَةٍ مُخْتَلِفَةٍ)) قال قلت جعلت فداك يزعم قوم من أهل العراق أنه يسمع بغير الّذي يبصر و يبصر بغير الذي يسمع قال فقال: ((كَذَبُوا وَأَلْحَدُوا وَشَبَّهُوا تعالى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ إِنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يَسْمَعُ بِمَا يُبْصِرُ وَيُبْصِرُ بِمَا يَسْمَعُ)) قال قلت يزعمون أنه بصير على ما يعقلونه قال: ((فَقَالَ تعالى اللَّهُ إِنَّمَا يَعْقِلُ مَا كَانَ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِ وَ لَيْسَ اللَّهُ كَذَلِكَ)) (الكليني: ١/١٠٨). إن المعني السائد عن الرؤية هو أن عضوا في البدن كالعين يقوم بعملية الرؤية والنظر إلى الأشياء وأن قوة الرؤية لدي الإنسان غير الإنسان نفسه، لكن رؤية الله ليست من هذا النوع؛ ذلك أن الله منزه عن التركيب والأعضاء وأيضا إن قوة رؤية الله هي نفسه. في هذه الرواية يشير الإمام إلى ذات الله ويؤكد أنه لا يوجد معاني مختلفة ومتعددة لمبدأ صفات الخالق وعلمه وقدرته و... فكل هذه الأوصاف تنبع من خالق كامل وتعود إلى ذاته وفي الواقع أن صفاته هي عين ذاته. إن تأكيد الإمام وتكراره على تنزيه

الخالق سبحانه وتعالى عما ينسبه إليه المشركون وأهل التشبيه لهو خير دليل على عدم اعتقاده وقبوله بمثل هذه المعتقدات الغالية، وقد نسب الإمام محمد الباقر عليه السلام بدء قضية التشبيه إلى الغلاة الذين لم ينتبهوا إلى عظمة الله عزوجل وقد صورها صغيرة، ولهذا كان الإمام يأمر أصحابه وأنصاره بعدم مجالسة هؤلاء الغلاة والاختلاط بهم.

و. الغلو في باب المعجزة:

إن المعجزة ليست قدرة من جانب الإمام بل هي فعل من قبل الله سبحانه وتعالى، فهو فعل يحدث بإرادة ووعلم من الله. وربما بسبب وجود هذه الميزة منع انتشار الأسرار بين أطياف الناس في الروايات المختلفة، وفي الواقع اعتبروا هذا الأمر اهمالا لحقوق الأئمة المعصومين عليهم السلام أو قتلهم بشكل متعمد.

ز. الغلو في باب تشريع الأحكام وتقدير الأرزاق:

عرف الشهرستاني الغلاة بأنهم جماعة تجاوزت الحدود في ما يتعلق بالأئمة واعتبروهم مخلوقات أعلي مستوي وطبيعة من باقي البشر وأعطوهم صفات وخصائص لا يمتلكها غير الله (الشهرستاني: ١/١٧٣). فالمفوضة مثلا تعتقد أن الله وبالإضافة إلى تفويض النبي صلى الله عليه وآله والأئمة للقيام بأمور الكون جعلهم كالآمر الناهي والمفوض الصلاحيات في أمور الشريعة وأحكام العقيدة (الحسني الرازي: ١٧٦). لكن الإمام محمد الباقر عليه السلام رفض هذه العقيدة ورأي أن من يؤمن بهذا الاعتقاد يخرج عن الملة و يصل إلى حد الشرك بالله عز وجل، فالأئمة عليهم السلام لم يذكروا موضوع تفويضهم بأعمال الكون من جانب الله، والروايات التي تروي عنهم تثبت أن القرآن والسنة والإلهام من جانب الخالق سبحانه وتعالى هي المصدر الوحيد لبيان الأحكام من قبلهم (راجع: الصفار القمي: ٣٠٩، ٤١٥-٤١٩، ٥٠٥-٥٠٨)، وهذا دليل واضح على أن أمر التفويض لم يعط لهم كما يزعم بذلك أتباع فرقة المفوضية الغالية والمنحرفة عن العقيدة الصحيحة. وقد كافح الأئمة عليهم السلام وواجهوا بشدة هذه الأفكار والعقائد التي تزعم أن أمور التفويض مثل الخلق وايصال الرزق قد فوض الله الأئمة بالقيام بها، وأكد الأئمة كلهم أن هذه الأمور كلها غير صحيحة (راجع القرآن الكريم: الفاطر/٤٠، الاعراف/٥٤، النحل/٢٠، ٦٩، ٧١، ٧٣، التغابن/٣، و...). وأن هذه القدرات لا يملكها غير الله عزوجل فحتي النبي محمد صلى الله عليه وآله لم يعط هذه القدرات والأمور

من ربه (راجع: النساء/١٠٥، الاعراف/٢٠٣، القصص/٧٠، ٨١)، ولو أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يقول شيئاً من نفسه أو يكذب على الله ستقطع شرايين قلبه وسيعاقبه الله عقابا شديدا ولن يجد من يمنعه من معاقبته (الكهف/٢٦، الشورى/٢١). وأشارت بعض المصادر إلى مواجهة الأئمة للذين يعتقدون أنهم قادرون على إيصال الرزق إلى البشر، فهم يعتقدون أن الرزق بيد الله وحده وفي سيرهم نشاهد سعيهم لكسب الرزق الحلال، وفي بعض الرويات نقرأ أنهم يستقرضون من غيرهم أحيانا.

ح. تصوير مسألة وفاة الأئمة أو شهادتهم كأسطورة:

هذه القضية أيضا ليس لها وجود في التعاليم القرآنية والروايات الصحيحة، فاطلاع الأئمة على موعد وفاتهم أو تخييرهم بين الموت والحياة والزعم بأن الأئمة متي ما اختاروا الموت يقدره الله عليهم يتناقض تناقضا صريحا مع تعاليم الإسلام والآيات القرآنية المبينة، يقول الإمام الرضا عليه السلام:((نحن لا نملك لأنفسا شيئا وليس لنا اختيار موتنا أو حياتنا وبعثنا)) (الصدوق: الاعتقادات، ١٣٣؛ حر العاملي: ٣٨٥/٥).

ط. ادعاء الألوهية للأئمة المعصومين:

في القرن الثاني الهجري كان بعض الأفراد مثل بيان بن سمعان والمغيرة بن سعيد العجلي وحمزة بن عمارة البربري الذين كانوا امتدادا للفكر الكيساني المنحرف يعتقدون بألوهية الإمام علي عليه السلام ومن بين الغلاة كان هناك كانوا أصدقاء وأنصار الصادقين عليهم السلام لكن بعد براءة الائمه المعصومين عليهم السلام منهم راحوا يدعون أشياء غريبة وغالية جدا (راجع: الشهرستاني: ١٥٢/١، ١٧٣؛ ابن الحزم: ٤٤/٥-٤٦). إن تأليه الإمام علي عليه السلام من قبل هؤلاء الغلاة كان نوعا من معرفة العالم، فهم بعد تأليه الإمام علي عليه السلام جاءوا بمشروع جديد وبناء عليه ادعوا أنهم أنبياء ورسل الله (أي الإمام علي عليه السلام)، وهكذا جاءوا بشريعة جديدة وادعوا أن شريعة الاسلام تم نسخها وفتحوا الطريق للإباحة وللأفكار الجديدة والمخالفة لشريعة الإسلام الصحيح. وحسب ما ذكره الشهرستاني فان فرقة النصيرية في القرن السادس الهجري جاءت بأدلة فلسفية للدفاع عن معتقداتها الغالية، فبناءً على هذه العقيدة لا يستبعد عقليا ظهور الأرواح وحلولها في الجسد الجسماني للأخرين، وإن أمير المؤمنين على عليه السلام وبسبب مكانته الإنسانية العالية يستحق أن تحل فيه الكائنات الروحية (راجع: الشهرستاني: ١٨٨/١-١٨٩).

الجدير بالذكر أن الغلاة ومن خلال نشر هذه الأفكار الغالية يحاولون إضعاف الشيعة من الداخل وتشويه صورتهم أمام الأخرين وأتباع المذاهب والمدارس الفكرية الأخرى. يقول الإمام الصادق عليه السلام حول هذا الموضوع: ((((لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في انفسنا ولعن الله من أزالنا عن العبوديّة لله الّذي خلقنا و اليه مآبنا و معادنا و بيده نواصينا)) (الكشي: ٣٠٢)، ومثل هذه الرويات والأحاديث عن الغلاة نقلت عن سائر الأئمة عليهم السلام (راجع: حميري: ٣١، ٦١؛ الكشي: ٢٩٧-٣٠٢؛ صدوق: الاعتقادات، ١٠٠-١٠١؛ الخصال، ٦٣/١؛ عيون اخبار الرضا، ١٦٣/١، ٢٠٢/٢-٢٠٣؛ المجلسي: ٢٦١/٢٥-٣٥٠)، وما يتفق عليه الشيعة الإمامية وأهل السنة هو مخالفة الإمام علي عليه السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام لما يوصفون به من أولوهية ومعاداته للأفكار الغالية والمتطرفة (الكليني: ٢٢٥/٨-٢٢٦؛ الشهرستاني: ١٤٧/١). وعلي كل حال فان ادعا الألوهية للنبي صلى الله عليه وآله أو الأئمة المعصومين عليهم السلام يتعارض تعارضا كبيرا من معتقدات الشيعة (راجع: الكليني: ١١/٢؛ الصدوق: الاعتقادات، ١٤١).

فالقرآن الكريم يعرف الأنبياء على اساس أنهم أناس عاديين مثل باقي البشر وإنهم يقومون بما يقوم به الآخرون من أعمال لتلبية احتياجاتهم اليومية والشخصية، وهم وبسبب اختيارهم للطريق الصحيح والاستفادة من الفرص والإمكانيات التي يضعها الله أمام كل مخلوق تم اختيارهم من الله تعالى لحمل رسالته إلى البشرية وهداية الناس، (راجع: البقره/١٢٤، ٢٤٧، آل عمران/٢٨، ١٣٤، الانعام/١٣٠، النساء/٥٤، الاعراف/ ٣٥، ٦١، ٦٣، ٦٩، ١٠١، ١١١، ١١٨، ١٢٨، ١٩٤، ١٩٥، المائده/٥١، ٥٥، ٥٧، ٧٧، يونس/٤ و...). فالقرآن يعتبر كل شيء غير الله مخلوقا ولا يجعل أي شيء أو مخلوق غير الله جدير بالعبادة: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (نحل/٢٠). تشير بعض الآيات إلى طبيعة الأنبياء وكونهم أناس عاديين بعد ذكر توقعات الناس غير المعقولة منهم. فمثلا عيسي عليه السلام وبنص القرآن الكريم نال هذه النعم وأصبح أنموذجا يحتذي به بفضل إخلاصه وعبوديته لله عزوجل (زخرف/٥٩).

ي. تصوير الأئمة كأنهم مخلوقات تختلف عن طبيعة الإنسان والبشر:

لا يمكن لنا إنكار نفوذ الأفكار الغالية في النصوص والمصادر الشيعية، ففي بعض الروايات نري أنه يتم اعطاء الأئمة صفات خارقة للطبيعة ويصورون كأنهم مخلوقات تتمايز

عن غيرهم من البشر وهذا النوع من التفكير موجود مع الأسف في بعض مصادر الشيعة وقد تسرب إليها خلال القرون المديدة التي عايشها الشيعة. بعض الشيعة يري أن الأئمة هم مخلوقات غير طبيعية وأنهم لا يموتون ولديهم علم مطلق وغير محدود كما إنهم يعلمون الغيب ولديهم القدرة على التصرف في عوالم الكون وتقدير الرزق للناس وإن الله عزوجل قد فوضهم بذلك، ولهذا سميت هذه الجماعة ومن يعتقدون بهذه الأفكار بالمفوضية (نوبختي: ٨٤؛ المفيد: الاختصاص، ١٣٣-١٣٤). وبعض المفوضين يعتقدون ان الأئمة هم أنبياء وإن الوحي ينزل عليهم من الله.

ك: الاعتقاد بالإمامة هو شرط اعتبار الشخص مؤمنا:

أشاد القرآن في مرات عديدة بأهل الكتاب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ووعدهم بأنه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (البقره/٦٢، المائدة/١٢، الاعراف/١٥٩). والحال إننا اذا عتبرنا الاعتقاد بالإمامة هو شرط الإيمان الشخص ونعتبر من ينكرون الإمامة كفرة وغير مؤمنين نكون قد غلونا في معتقدنا، فالقرآن الكريم يذكر أن أن الإيمان بالله والعمل الصالح هو الشاخص على إيمان الأفراد (راجع: بقره/١١١-١١٣، ١١٥، ١٢١، ١٣٧، آل عمران/٧٢، ٧٣ مائده/٤٨، ٦٩)، كما أن الأئمة عليهم السلام قد حددوا معايير خاصة للإنسان المؤمن والمسلم.

الإنسان لديه نوعان من الحياة بين الموجودات الحية: المادية والمعنوية، فحياته المادية تشبه باقي الموجودات الأخرى وتتطلب وصول الماء والغذاء إلى جسمه لكي يحفاظ على بقائه في الحياة المادية، لكن الحياة المعنوية هي بحد ذاتها تنقسم إلى نوعين، فالقسم الأول يتعلق بالعالم الدنيوي المتثمل بحياته الاجتماعية والقسم الثاني يتعلق بحياته الأبدية الخالدة التي تضمن له السعادة الدائمة والسرمدية. لا يمكن نيل هذا النوع من الحياة دون الإيمان بالله والعمل الصالح، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل/٩٧)، وهذه الآية تشير إلى هذا النوع من الحياة. في الواقع أن الغاية من إرسال الرسل والأنبياء والكتب السماوية وشرائع الأديان من عند الله هو وصول الإنسان إلى مثل هذه الحياة الخالدة.

يقول الإمام محمد الباقر عليه السلام عن الإيمان ووحدة المجتمع العقائدي: ((المومنون في تبارهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، اذا اشتكي تداعي له سائره بالسهر والحمي))

(المجلسي: ٢٣٤/٧٤). وقال عن المؤمن: ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي إِذَا رَضِيَ لَمْ يُدْخِلْهُ رِضَاهُ فِي إِثْمٍ وَ لَا بَاطِلٍ وَ إِذَا سَخِطَ لَمْ يُخْرِجْهُ سَخَطُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ وَ الَّذِي إِذَا قَدَرَ لَمْ تُخْرِجْهُ قُدْرَتُهُ إِلَى التَّعَدِّي إِلَى مَا لَيْسَ لَهُ بِحَقٍّ)) (الصدوق: الخصال، ٥٢/١؛ المجلسي: ٣٥٨/٦٨)، وذكر صفات من هذا النوع للشخص المؤمن بالله عزوجل. ((الْمُؤْمِنُ أَشَدُّ فِي دِينِهِ مِنَ الْجِبَالِ الرَّاسِيَةِ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْجَبَلَ قَدْ يُنْحَتُ مِنْهُ وَ الْمُؤْمِنَ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَنْحَتَ مِنْ دِينِهِ شَيْئاً وَ ذَلِكَ لِضَنِّهِ بِدِينِهِ وَ شُحِّهِ عَلَيْهِ)) (المجلسي: ٢٤١/٧٤). وهناك معايير لتحديد الشرك والكفر في الروايات المنقولة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام: منها الحرص والتكبر والحسد والغضب و.... وسبب؛نكار الإمام علي عليه السلام في الروايات يعود أكثره إلى الظروف الاجتماعية السائدة آنذاك. يذكر الإمام علي والإمام الرضا عليهما السلام سبب إنكار إمامة علي عليه السلام هو الأحقاد والإحن الشخصية تجاه الإمام وكذلك كون الإمام علي عليه السلام قد قتل كثيرا من آباءهم وأقربائهم في الحروب (راجع: صدوق: علل الشرائع، ٣٩٩-٤٠١). وهذا الإنكار لإمامة على عليه السلام لم يذكره الأئمة بأنه كفر وخروج عن الإسلام.

ل. الاعتقاد بالإمامة باعتبارها عامل أفضلية الشيعة:

إن الاعتقاد بالإمامة لا يعني أفضلية الشيعة على سائر الناس وكذلك لا يعني غفران ذنوبهم ومعاصيهم، فمغفرة الذنوب لا تتم إلا من خلال توبة نصوح وتقوي،كما بينها القرآن الكريم (على سبيل المثال: الانفال/٢٩، الاحزاب/٧٠ و ٧١، الحديد/٢٨، الطلاق/٥). وفي التعاليم الدينية تعتبر طاعة الله الطريق الوحيد للتقرب إليه وإن التشيع ومحبة آل البيت لا يتم تعريفها إلا من خلال طاعة الله واتباع شريعته (كليني: ١٨٨/١). إن الصلاة والزكاة والصوم والحج وطاعة الإمام وأداء حقوق الناس و... هي من المؤشرات التي ينبغي على كل مسلم أن يمتلكها (صدوق: الخصال، ٣٢٨/١). و قال الامام الباقر عليه السلام لخيثمه: ((أَبْلِغْ شِيعَتَنَا أَنَّا لَا نُغْنِي عَنِ اللَّهِ شَيْئاً وَ أَبْلِغْ شِيعَتَنَا أَنَّهُ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِالْعَمَلِ وَ أَبْلِغْ شِيعَتَنَا أَنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَصَفَ عَدْلًا ثُمَّ خَالَفَهُ إِلَى غَيْرِهِ وَ أَبْلِغْ شِيعَتَنَا أَنَّهُمْ إِذَا قَامُوا بِمَا أُمِرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) (الكليني: ١٧٥/٢-١٧٦؛ طوسي: الامالي، ٣٨٠/١).

مواقف الأئمة من الغلاة والمتطرفين: هناك الكثير من الروايات المنقولة عن الأئمة

المعصومين عليهم السلام التي تذكر تحذيرات الأئمة من خطر نفوذ الأفكار الغالية في المجتمعات الإسلامية وانتشارها بين المسلمين. وقد ثبتت مواقف النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام والشيعة الصادقين من هذه الظاهرة في المصادر القديمة والحديثة، فالكل قد حذر من مغبة هذه الظاهرة وتبعاتها على عقائد المسلمين وأفكارهم. فالنبي على سبيل المثال يذكر ظاهرة الغلوة بعد النهي عنها ويصفها بأنها السبب في زوال الأمم والأديان الغابرة(احمد بن الحنبل: ٢١٥/١، ٣٤٧). ويذكر أن هناك فريقين سيهلكان في على عليه السلام، محب غال ومبغض قال (الصدوق، الامالي،١٩٧؛ الطوسي، الامالي، ٢٥٦). وفي بعض المصادر الأخرة يذكر رسول الله صلى الله عليه وآله بأن فريقين ليس لهم نصيب من الدين: فريق يعادي آل البيت ويحاربهم وفريق يغلو في دينه ويتعدي حدود ما عين الله في الدين والعقيدة. إن مصير هذين الفريقين هو النار (ابن شاذان: ٨٠؛ الصدوق: من لا يحضره الفقيه، ١٩٥/٤؛ الحر العاملي: ٣٧٧/٥). والإمام علي عليه السلام يقول أن شيعتي هم أهل وسطية ليسوا بالغلاة وليسوا بالمقصرين (المفيد: الامالي، ١٦؛ الطوسي: الامالي، ٥٢٥، ٦٢٦)، وكثيرا من رسائل الإمام علي عليه السلام التي يخاطب بها معاوية بن أبي سفيان تبدأ بالاعتراف بعبوديته لله عزوجل (راجع: خطب الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة).

أنصار الإمام في مواجهة الأفكار والعقائد الغالية:

إن انتشار الروايات الغالية في حياة الأئمة المعصومين عليهم السلام زادت بشكل كبير للغاية حتى إنه جعلت زرارة بن أعين يقول ياليته كان يستطيع جمع كل روايات الشيعة ورميها في النار من أجل التخلص منها (صفار القمي: ٣١١)، وفي حديث له يخاطب به الإمام الباقر عليه السلام يقول زرارة بن أعين أن غرابة رويات الشيعة قد تفوق غرائب بني إسرائيل (الكشي: ١٥٧).

مواقف الإمام الباقر عليه السلام من الغلاة:

كان الإمام الباقرعليه السلام مثله مثل سائر الأئمة المعصومين عليهم السلام يواجه بحزم وصرامة الأفكار الغالية والمنحرفة، وقد أعلن براءته من الغلاة لكي لا ينحرف أتباع آل البيت والشيعة عن المنهج الصحيح وتتأثر سلبا بهذه الأفكار والعقائد الباطلة وتتشوه سمعة الشيعة لدي أتباع المذاهب الأخرى. فهو نفي النبوة عن نفسه وأشار فقط على قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله (حر العاملي: ٣٨٢/٥). فالباقر عليه السلام بالاستناد بقرآن الكريم و أحاديث النبي وأمير المؤمنين عليهم السلام كان يعتقد أن الله عزوجل وقبل أن يرسل محمد ابن عبدالله نبيا للعالمين كان قد جعله عبدا

له، ويعتقد أن الغلاة والمفرطين في حب علي عليه السلام سيكون مصيرهم الهلاك مثل مصير أعدائه والمبغضين له. كان الإمام الباقر يحاول أن يبعد الغلاة منه ومن أنصاره لكي تضعف حججهم ومزاعمهم الباطلة أمام الناس وتفقد تأثيرها على العامة.

كان الإمام قد حدد صفات خاصة لشيعته وكان يقول إن شيعتنا يتسمون بهذه الصفات:

أ. **أهل عمل:**

كان الإمام الباقر عليه السلام يؤكد على العمل الصالح وهذا التأكيد هو الميزة لدي الشيعة التي كانت تميزهم عن غيرهم من أتباع المذاهب الأخرى التي كانت لا تهتم كثيرا إلى العمل الصالح. إن هذه الأحاديث التي تشدد على ضرورة طاعة الله واتقاء المعاصي والذنوب هي في الواقع إجراء في إطار نفي الغلو والأفكار الفاسدة من المذهب الشيعي. إن تذمر الغلاة عن الأعمال الصالحة ونفورهم منه ساهم في أن يكشفهم الشيعة من خلال الأحكام الفقيهة، حيث أن الناس استطاعوا أن يعرفوا الغلاة من غيرهم بواسطة الجنوح للأعمال الصالحة أو النفور والابتعاد عنها ((إِنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ يَذْهَبُ إِلَى الْجَنَّةِ فَيُمَهِّدُ لِصَاحِبِهِ كَمَا يَبْعَثُ الرَّجُلُ غُلَامَهُ فَيَفْرُشُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ وَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ)) (المفيد: الامالي، ١٢٢، و مضمون الآية في الروم/٤٤). إن أقوال الإمام في خطاب جابر بن يزيد الجعفي في هذا الخصوص تحظي بأهمية بالغة في فهم حقيقة غلو الروايات التي تزعم إن حب آل البيت يكون سببا في إيمان الأفراد ودخولهم إلى الجنة. قال الإمام الباقر:((يَا جَابِرُ أَ يَكْتَفِي مَنِ انْتَحَلَ التَّشَيُّعَ أَنْ يَقُولَ بِحُبِّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَوَ اللَّهِ مَا شِيعَتُنَا إِلَّا مَنِ اتَّقَى اللَّهَ وَ أَطَاعَهُ وَ مَا كَانُوا يُعْرَفُونَ إِلَّا بِالتَّوَاضُعِ وَ التَّخَشُّعِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَ كَثْرَةِ ذِكْرِ اللَّهِ وَ الصَّوْمِ وَ الصَّلَاةِ وَ الْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ وَ تَعَهُّدِ الْجِيرَانِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَ ذَوِي الْمَسْكَنَةِ وَ الْغَارِمِينَ وَ الْأَيْتَامِ وَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَ كَفِّ الْأَلْسُنِ عَنِ النَّاسِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ وَ كَانُوا أُمَنَاءَ عَشَائِرِهِمْ فِي الْأَشْيَاءِ)) قال جابر فقلت يا ابن رسول اللّه ما نعرف اليوم أحدا بهذه الصفة فقال: ((يَا جَابِرُ لَا تَذْهَبَنَّ بِكَ الْمَذَاهِبُ حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ أُحِبُّ عَلِيّاً وَ أَتَوَلَّاهُ ثُمَّ لَا يَكُونَ مَعَ ذَلِكَ فَعَّالًا فَلَوْ قَالَ إِنِّي أُحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ- فَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ عليه السلام ثُمَّ لَا يَتَّبِعُ سِيرَتَهُ وَ لَا يَعْمَلُ بِسُنَّتِهِ مَا نَفَعَهُ حُبُّهُ إِيَّاهُ شَيْئاً فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْمَلُوا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَ أَحَدٍ قَرَابَةٌ أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ أَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ أَتْقَاهُمْ

وَ أَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِهِ يَا جَابِرُ وَ اللَّهِ مَا يُتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَ مَا مَعَنَا بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَ لَا عَلَى اللَّهِ لِأَحَدٍ مِنْ حُجَّةٍ مَنْ كَانَ لِلَّهِ مُطِيعاً فَهُوَ لَنَا وَلِيٌّ وَ مَنْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِياً فَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ وَ مَا تُنَالُ وَلَايَتُنَا إِلَّا بِالْعَمَلِ وَ الْوَرَعِ)) (الكليني: ٧٤/٢-٧٥؛ ابن شعبه الحراني: ٢٩٥). وفي موضع آخر يقول: ((يَا جَابِرُ بَلِّغْ شِيعَتِي عَنِّي السَّلَامَ وَ أَعْلِمْهُمْ أَنَّهُ لَا قَرَابَةَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ لَا يُتَقَرَّبُ إِلَيْهِ إِلَّا بِالطَّاعَةِ لَهُ يَا جَابِرُ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَأَحَبَّنَا فَهُوَ وَلِيُّنَا وَمَنْ عَصَى اللَّهَ لَمْ يَنْفَعْهُ حُبُّنَا)) (الطوسي: الامالي، ٣٠٢/١)، وإن الإصرار على ضرورة عدم رفع الإمام علي عليه السلام عن المقام الذي أعطاه الله له وكذلك عدم تنزيله عن هذا المقام (الصدوق: الامالي، ٢١٦)، هو في الواقع تأكيد على القضية الهامة. فالإمام لاباقر عليه السلام لم يضمن الجنة لأحد ولم يجزم بتخلص أحد عن النار ويقول في هذا الصدد:((يَا جَابِرُ وَ اللَّهِ مَا يُتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَ مَا مَعَنَا بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَ لَا عَلَى اللَّهِ لِأَحَدٍ مِنْ حُجَّةٍ مَنْ كَانَ لِلَّهِ مُطِيعاً فَهُوَ لَنَا وَلِيٌّ وَ مَنْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِياً فَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ وَمَا تُنَالُ وَلَايَتُنَا إِلَّا بِالْعَمَلِ وَالْوَرَعِ)) (الكليني: ٧٤/٢-٧٥؛ الطوسي: الامالي، ٧٣٥).

في عصر الإمام محمد الباقر عليه السلام قام أهل البدع والمضللين بنشر العقائد والأفكار الباطلة في المجتمع المسلم((وإن نماذج هذا الانتشار للعقائد الباطلة لدي عوام الناس بينة في عصرنا الحالي أيضا، مثل الرأي القائل أن شرط قبول تشيع الإنسان هو حب على عليه السلام أو الرجاء والأمل بالله أو البكاء على الحسين عليه السلام دون الحاجة إلى أي أعمال صالحة أو عباداة سنها الله على البشرية. والإمام الباقر عليه السلام قد فند كل هذه الأفكار والأوهام والخرافات بكلام بسيط وقصير وقد أيقظ شيعته وبث الوعي فيهم وأنار لهم درب الحقيقة، حيث يقول: ((لَا تَذْهَبْ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ فَوَ اللَّهِ مَا شِيعَتُنَا إِلَّا مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ)) (الكليني: ٧٣/٢)، واذن فان المحبة التي تؤدي إلى طاعة المحب للمحبوب هي وحدها التي تحظي بأهمية وباستطاعتها تغيير مكانة الإنسان. كما جاء في الروايات: ((يُحشر الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَ)). ويذكر الإمام العلم والعقل والتقوي هي التي تكون السبب في قبول الأعمال والمداومة عليها، في حين أن الرويات الغالية تذكر أن الأعمال التي لا يصاحبها حب الأئمة ستحبط وليس لها قيمة عند الله. ومجموع هذه الروايات التي تبرئ الظلمة والطغاة من أعمالهم وجرائمهم لمجرد ادعائهم حب آل البيت عليهم السلام مهدت وتمهد الأرضية لنوع من الإباحية في المجتمعات الشيعية. وربما لهذا السبب إن الإمام أوصي بعد الإيمان بالله ورسالة النبي صلى الله عليه وآله

والإمامة بالتقوي والعمل والصالح والورع و....

ب. الاعتدال والابتعاد عن الغلو والتطرف:

طلب الإمام الباقر عليه السلام أكثر من مرة من الشيعة الاعتدال والوسطية لكي يعرف الغلاة والذين يقولون أشياء غير حقيقية عن الأئمة و يقول: ((يَا مَعْشَرَ الشِّيعَةِ شِيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ كُونُوا النُّمْرُقَةَ الْوُسْطَى يَرْجِعُ إِلَيْكُمُ الْغَالِي وَ يَلْحَقُ بِكُمُ التَّالِي فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ سَعْدٌ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا الْغَالِي قَالَ قَوْمٌ يَقُولُونَ فِينَا مَا لَا نَقُولُهُ فِي أَنْفُسِنَا فَلَيْسَ أُولَئِكَ مِنَّا وَ لَسْنَا مِنْهُمْ قَالَ فَمَا التَّالِي قَالَ الْمُرْتَادُ يُرِيدُ الْخَيْرَ يُبَلِّغُهُ الْخَيْرَ يُؤْجَرُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ وَاللَّهِ مَا مَعَنَا مِنَ اللَّهِ بَرَاءَةٌ وَلَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ قَرَابَةٌ وَلَا لَنَا عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ وَلَا نَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا بِالطَّاعَةِ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُطِيعاً لِلَّهِ تَنْفَعُهُ وَلَايَتُنَا وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ عَاصِياً لِلَّهِ لَمْ تَنْفَعْهُ وَلَايَتُنَا وَيْحَكُمْ لَا تَغْتَرُّوا وَيْحَكُمْ لَا تَغْتَرُّوا)) (الكليني: ٢/٧٥-٧٦). والقول المنقول عن الإمام والذي يذكر فيه أن الله ليس له قرابة مع أحد يحدد ويوضح جميع معايير الفوز والفلاح.

ج. خصائص الشيعة البارزة:

وأدلى عليه السلام في كثير من احاديثه عن الصفات الرفيعة التي ينبغي أن يتحلي بها من انتحل مذهب أهل البيت عليهم السلام؛ و هذا بعض ما أثر عنه: ((شيعتنا أهل الورع والاجتهاد وأهل الوفاء والامانة وأهل الزهد والعبادة وأصحاب احدي وخمسين ركعة في اليوم والليلة القائمون بالليل والصائمون بالنهار يزكّون أموالهم ويحجّون البيت و يجتنبون كل محرّم)) (الصدوق: الخصال، ٢/٤٤٤)؛ ((مَا شِيعَتُنَا إِلَّا مَنِ اتَّقَى اللَّهَ وَ أَطَاعَهُ وَ مَا كَانُوا يُعْرَفُونَ إِلَّا بِالتَّوَاضُعِ وَ التَّخَشُّعِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَ كَثْرَةِ ذِكْرِ اللَّهِ وَ الصَّوْمِ وَ الصَّلَاةِ وَ الْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ وَ تَعَهُّدِ الْجِيرَانِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَ ذَوِي الْمَسْكَنَةِ وَ الْغَارِمِينَ وَ الْأَيْتَامِ وَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَ كَفِّ الْأَلْسُنِ عَنِ النَّاسِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ وَ كَانُوا أُمَنَاءَ عَشَائِرِهِمْ فِي الْأَشْيَاءِ)) (ابن شعبه الحراني: ٢٩٥) و لا يتحلي بهذه الصفات إلا الابرار والمتقون الذين يخشون اللّه، ويخافون عقابه. و قال: ((شِيعَتُنَا الْمُتَبَاذِلُونَ فِي وَلَايَتِنَا الْمُتَحَابُّونَ فِي مَوَدَّتِنَا الْمُتَزَاوِرُونَ فِي إِحْيَاءِ أَمْرِنَا الَّذِينَ إِنْ غَضِبُوا لَمْ يَظْلِمُوا وَ إِنْ رَضُوا لَمْ يُسْرِفُوا بَرَكَةٌ عَلَى مَنْ جَاوَرُوا سِلْمٌ لِمَنْ خَالَطُوا)) (الكليني: ٢/٢٣٦-٢٣٧؛ ابن شعبه الحراني: ٣٠٠)؛ ومن توفرت فيهم هذه الصفات من الشيعة فانهم يكونون بركة ورحمة لمن جاورهم، وامنا وسلما لمن خالطهم اذ لا تصدر منهم بادرة من بوادر الظلم

سوي الخير العميم إلى الناس. وتحدث عليه السلام مع أبي المقدام عن شيعة الامام أمير المؤمنين عليه السلام و ما اتصفوا به من معالي الاخلاق قال عليه السلام: ((يا أبا المقدام إنما شيعة على الشاحبون، الناحلون، الذابلون، ذابلة شفاهم، خميصة بطونهم، متغيرة الوانهم، مصفرة وجوههم، اذا جنهم الليل اتخذوا الأرض فراشا، و استقبلوا الارض بجباههم، كثير سجودهم، كثيرة دموعهم، كثير دعاؤهم، كثير بكاؤهم، يفرح الناس و هم يحزنون..)) (الصدوق: الخصال، ٤١٣)؛ وهذه صفات عباد الشيعة ونستاكهم امثال عمار بن ياسر، وأبو ذر، وحجر بن عدي، وميثم التمار، ونظراؤهم من هداة هذه الأمة وقادتها.

قال الإمام ليسّر بن عبد العزيز النخعي المدائني: ((أما واللّه لوددت أني معكم في بعض تلك المواطن، أما واللّه إني لأحب ريحكم وأرواحكم و إنكم على دين اللّه، ودين ملائكته فأعينونا بورع واجتهاد... وقال الامام أبو جعفر عليه السلام: رأيت كأني على رأس جبل، والناس يصعدون عليه من كل جانب إذا كثروا عليه تطاول بهم السماء، وجعل الناس يتساقطون عنه من كل جانب حتى لم يبق منهم إلا عصابة يسيرة، وجعل يفعل ذلك خمس مرات، وكل ذلك يتساقط الناس عنه، وتبقي تلك العصابة عليه)) وأيضاً: ((أنهم حصون حصينة، في صدور أمينة، وأحلام رزينة، ليسوا بالمذاييع البذر ولا بالجفاة المرأتين، رهبان بالليل، أسد بالنهار)) (الطبرسي: مشكاة الانوار، ٦٢). وفي جانب من رسالته لشيعته هكذا يخاطب الإمام الشيعة: ((من كان غارقا في معصية الله لن تنفعه محبة أهل البيت عليهم السلام)) (الطوسي: الامالي، ٢٩٦/١). ويذكر أن أحب الناس عند الله هم أهل المعروف والأعمال الصالحة، ويقول أنهم أول فريق يدخل الجنة ويشرب من حوض الكوثر (الكشي: ٣٢٤-٣٢٥).

يخاطب الإمام الباقر في وصية له شيعته قائلا: ((يا معشر شيعتنا، اسمعوا و افهموا وصايانا، وعهدنا إلى اوليائنا، اصدقوا في حديثكم، و بروا في ايمانكم لأوليائكم و اعدائكم، و تواسوا باموالكم، و تحابوا بقلوبكم، و تصدقوا على فقرائكم، واجتمعوا على امركم، ولا تدخلوا غشا ولا خيانة على أحد، ولا تشكوا بعد اليقين، ولا تولوا بعد الاقدام جبنا، ولا يول أحدكم أهل مودته قفاه، ولا تكونن شهوتكم في مودة غيركم، ولا مودتكم في سواكم، ولا عملكم لغير ربكم، ولا ايمانكم وقصدكم لغير نبيكم، واستعينوا باللّه، واصبروا فان الأرض للّه يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين)) واضاف عليه السلام قائلا: ((ان اولياء اللّه واولياء رسوله من شيعتنا من اذا قال: صدق وإذا وعد و في، وإذا أوتمن

ادي، وإذا حمل احتمل في الحق، وإذا سئل الواجب اعطي، وإذا امر بالحق فعل، شيعتنا من لا يعدو علمه سمعه، شيعتنا من لا يمدح لنا معيبا، ولا يواصل لنا مبغضا، ولا يجالس لنا خائنا، ان لقي مؤمنا اكرمه، وان لقي جاهلا هجره، شيعتنا من لا يهر هرير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل أحدا إلا من اخوانه وإن مات جوعاً، شيعتنا من قال: بقولنا، وفارق احبته فينا، وادنى البعداء في حبنا، وأبعد الغرباء في بغضنا)). واضاف عليه السلام قائلا: ((ان الرجل العالم من شيعتنا اذا حفظ لسانه، وطاب نفسا بطاعة اوليائه واظهر المكائدة لعدوه بقلبه، ويغدو حين يغدو وهو عارف بعيوبهم، ولا يبدي ما في نفسه لهم، ينظر بعينه إلى اعمالهم الردية، ويسمع بأذنه مساوئهم، ويدعو بلسانه عليهم، مبغضوهم اولياءه، ومحبوهم اعداءه..)) (راجع: عيون الاخبار وفنون الآثار،٢٢٣- ٢٢٥).

د. آثار طاعة الإمام والتبعية منه:

قال الإمام في رواية تنقل عنه: ((((إنّ شيعتنا من أطاع اللّه)) (الشبلنجي: ١٣١؛ ابن صباغ المالكي: ٢١٣) و كذالك ((ليس من أوليائنا من هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم من خلق الله أورع منه)) (المجلسي: ٣٠٣/٧٠) وأيضاً ((انّ شيعتنا من شيّعنا و اتّبع آثارنا و اقتدي بأعمالنا)) (المجلسي: ١٥٤/٦٨)

عن خيثمة قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام أُودعه فقال: ((يَا خَيْثَمَةُ أَبْلِغْ مَنْ تَرَي مِنْ مَوَالِينَا السَّلَامَ وَ أَوْصِهِمْ بِتَقْوَي اللَّهِ الْعَظِيمِ وَ أَنْ يَعُودَ غَنِيُّهُمْ عَلَى فَقِيرِهِمْ وَ قَوِيُّهُمْ عَلَى ضَعِيفِهِمْ وَ أَنْ يَشْهَدَ حَيُّهُمْ جَنَازَةَ مَيِّتِهِمْ وَأَنْ يَتَلَاقَوْا فِي بُيُوتِهِمْ فَإِنَّ لُقِيَّا بَعْضِهِمْ بَعْضاً حَيَاةٌ لِأَمْرِنَا رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً أَحْيَا أَمْرَنَا)) (الكليني: ١٧٥/٢-١٧٦).قال الإمام لأبي عبيده حذاء حول كتمان السر: ((وَاللَّهِ إِنَّ أَحَبَّ أَصْحَابِي إِلَيَّ أَوْرَعُهُمْ وَأَفْقَهُهُمْ وَأَكْتَمُهُمْ لِحَدِيثِنَا وَإِنَّ أَسْوَأَهُمْ عِنْدِي حَالًا وَ أَمْقَتَهُمْ لَلَّذِي إِذَا سَمِعَ الْحَدِيثَ يُنْسَبُ إِلَيْنَا وَ يُرْوَي عَنَّا فَلَمْ يَقْبَلْهُ اشْمَأَزَّ مِنْهُ وَجَحَدَهُ وَكَفَّرَ مَنْ دَانَ بِهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الْحَدِيثَ مِنْ عِنْدِنَا خَرَجَ وَإِلَيْنَا أُسْنِدَ فَيَكُونُ بِذَلِكَ خَارِجاً عَنْ وَلَايَتِنَا)) (كليني: ٢٢٣/٢)؛ و يقول لشيعة اميرالمؤمنين عليه السلام: ((إِنَّمَا شِيعَةُ عَلِيٍّ الْحُلَمَاءُ الْعُلَمَاءُ الذُّبُلُ الشِّفَاهِ تُعْرَفُ الرَّهْبَانِيَّةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ)) (كليني: ٢٣٥/٢). وكذالك: ((قَالَ صَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِالنَّاسِ الصُّبْحَ بِالْعِرَاقِ فَلَمَّا انْصَرَفَ وَعَظَهُمْ فَبَكَي وَأَبْكَاهُمْ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ عَهِدْتُ أَقْوَاماً عَلَى عَهْدِ خَلِيلِي

رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وآله وَإِنَّهُمْ لَيُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ شُعْثاً غُبْراً خُمْصاً بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ كَرُكَبِ الْمِعْزَيِ- يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِياماً يُرَاوِحُونَ بَيْنَ أَقْدَامِهِمْ وَجِبَاهِهِمْ يُنَاجُونَ رَبَّهُمْ وَيَسْأَلُونَهُ فَكَاكَ رِقَابِهِمْ مِنَ النَّارِ وَ اللَّه لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ مَعَ هَذَا وَهُمْ خَائِفُونَ مُشْفِقُونَ (الكليني: ٢٣٦/٢). عن عبدالواحد بن المختار الانصاري قال قال أَبو جعفر عليه السلام: ((يَا عَبْدَ الْوَاحِدِ مَا يَضُرُّ رَجُلًا إِذَا كَانَ عَلَى ذَا الرَّأْيِ مَا قَالَ النَّاسُ لَهُ وَ لَوْ قَالُوا مَجْنُونٌ وَ مَا يَضُرُّهُ وَ لَوْ كَانَ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ يَعْبُدُ اللَّهَ حَتَّى يَجِيئَهُ الْمَوْتُ)) (الكليني: ٢٤٥/٢).

إن أحاديث من هذا القبيل من الإمام الباقر تبين مدي حرصه على نفي الغلو والأفكار الفاسدة، وإن الدافع من وراء هذه الأحاديث هو إبطال أثر الأفكار الغالية والأحاديث الكاذبة التي تنسب إليهم أو تصف شخصياتهم.

هـ. تقسيم الشيعة:

قال الإمام: ((الشّيعَةُ ثَلاثَةُ أَصْناف؛ صِنْفٌ يتزَينونَ بِنا وصِنْفٌ يسْتَأكلُونَ بِنا وَصِنْفٌ منّا وَإِلَينا، يأمَنُون بأمْننا ويخافُونَ بخَوْفنا ولَيسوا بالبُذُر المُذيعينَ ولا بالْجُفاةِ الْمُرائينَ، إنْ غابُوا لم يفْقَدُوا وَإنْ شَهِدُوا لَمْ يؤبَه بِهِمْ أولئك مَصابيحُ الهُدى)) (الطبرسي: مشكاة الانوار، ٦٣).

و. دخول الجنة للشيعة المطيعين لأمر الله:

إن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام أمثال نوف البكالي، اويس قرني، أبو ذر غفاري و... لم يقولوا أنهم سوف يدخلون الجنة بسبب صحبتهم للنبي والإمام علي عليه السلام، فالخوف من الوقوع في المعاصي والموت والحساب جلي في أقوالهم وأحاديثهم(راجع: الطوسي: الامالي، ٦٤٠/٢-٦٤٥). عن أَبي جعفر عليه السلام قال خطب رسول اللّه صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع فقال: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ وَ اللَّه مَا مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَ يُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَ قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَ مَا مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ وَ يُبَاعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا وَ قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ أَلَا وَ إِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَ لَا يَحْمِلْ أَحَدَكُمُ اسْتِبْطَاءُ شَيْءٍ مِنَ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِغَيْرِ حِلِّهِ فَإِنَّهُ لَا يُدْرَكُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ)) (الكليني: ٧٤/٢). يقول الإمام: إن أكثر حسرة يوم القيامة تصيب من يصف العدل لكنه يعمل خلافه، ويؤكد الإمام أن الشيعة إذا عملوا بما يؤمرون به فسوف ينالون الفلاح والفوز في الجنة. وكل هذه الأحاديث والأقوال واضحة المقصود

حيث أنها تبين أن أي شعار باتباع الولاية والمعصومين دون أن يقتدوا بأعمالهم لن يكون مجديا ولا ينبغي أن توضع هذه الشعارات كمعيار لمعرفة الشيعة والحكومة الشيعية.

النتائج:

إن ظهور وتكامل واستمرار وإعادة انتاج الأفكار الغالية كان موجودا لدي جميع الأديان والمذاهب والفرق والجماعات بما فيها مذهب الشيعة، وقد كان لظاهرة الغلو أشكال وأساليب مختلفة، ففي عصر الإمام محمد الباقر عليه السلام كانت بشكل إدعاء الأولوهية للأئمة وأنهم مفوضين من عند الله بأعمال الخلق والحساب، وكان الأئمة المعصومون يكذبون هؤلاء الغلاة ويردون عليهم ردا عنيفا وقويا. كان جميع مساعي الإمام محمد الباقر عليه السلام في محاربته لهذا الفكر الغالي والمنحرف تتمثل في توعية المجتمع الشيعي ومحاربة هذه الأفكار المنحرفة، فالإمام الباقر نفسه كان يعتقد أيضا بأن الإمام هي شرط استمرار النبوة وقد عد مزايا وصفات للإمامة بعيدة كل البعد عن الأفكار الغالية والمتطرفة، وأمر أنصاره أن لا يرفعوا الأئمة أعلي من مقامهم لأن الله قد خلقهم عبادا له. وفي العودة إلى واقعنا المعاصر اليوم نقول أنه يتوجب علينا نحن أن نستخرج الأفكار الغالية من النصوص والمصادر الشيعية لنطهر شخصيات الأئمة من الهالة الخرافية والأسطورية التي نسجت حولهم ونجعل منهم نماذجا تحتذي في المجتمع ويمكن الاقتداء بها من قبل الجميع وفي كل عصر وزمان، وهذا الأمر يكون دافعا لحركة المجتمعات نحو الكمال والوصول إلى مستوي راق من الأخلاق والفكر والتقدم، وفي هذه الحالة لا يكون عظماء المذهب الفكري مجرد أشخاص يتم تقدسيهم بل يكونون أسوة ومرشدا لهداية المجتمع وقيادته.

Abstract:-

Imam Bagher (AS) refers Imam that he should be the most wise man, most righteous, most beloved, most gracious, most brave, more pious, and the best judges for the people. The Prophet (s) introduced the infallible Imams (AS) as the best man to be patient,honest and wise.The Imam is acknowledged of pure sins and of defects, allocated to knowledge and knowledge of tolerance, and the system of religion and magnitude of Muslims and the anger of the hypocrites and the ruin of the infidels. Imam is the only religious authority

responsible for the teaching of divine law and interpretation of the moral education of the community. With existance of Imam, prayers, fasting, pilgrimage and jihad are complete and provide forgiveness and zakat, and the limits and rules of execution and the protection of the borders are protected. Imam is depositary on earth and among his creatures and his allegiance to his servants. He keeps religion from the heritage and distorts it and leads the society. He is the successor to God and His Messenger, and Imamate is the perfection and perfection of religion. There is no exaggeration in the words of Imam (AS). Contrary to what the exagerators believe that the Imams (AS) are as supernatural and extra-human beings and abnormal beings, which God has entrusted to them things such as creation, formulation, daily fulfillment of creatures, decree of judgments and they have intrinsic science, absolute, non-acquisitions, actual, infinite, unknowing knowledge of the news of the heavens and the earth, knowledge of the time of the resurrection. Miracle is their verb and they are innocent of sin. Imam Bagher (AS) strongly fought these beliefs and attributed them only to God.

هوامش البحث

(١) للوقوف على موضوع جعل شخصية عبدالله ابن سبأ راجع كتاب الفتنة الكبرى لطه حسين، ج٨، ص١٣٦؛ وأيضا راجع مرتضى عسكري، عبدالله ابن سبأ وخرافات أخرى.

(٢) للوقوف أكثر على حقيقة مذهب الغلاة وعقائدهم راجع: الشهرستاني، الملل والنحل، ٢٣٢/١ - ٢٣٣؛ إقبال، آل نوبختي، ٢٦٠؛ حلي، أنوار الملكوت، ٢٠١.

قائمة المصادر والمراجع

وخير مانبتدىء به القرآن الكريم

- ابن أابي الحديد، عزّ الدين أبو حامد بن هبة الله، شرح نهج البلاغه، تحقيق محمّد أبو الفضل ابراهيم، القاهره: دار احياء الكتب العربيه ١٣٨٥-١٣٨٧ ق / ١٩٦٥-١٩٦٧ م.
- ابن الأثير، عزّ الدين على بن احمد بن ابي الكرم الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق مكتبة التراث، بيروت: دار صادر، ١٣٨٥-١٣٨٦ ق.

- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن على، لسان الميزان، بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٣٧١ ق.
- ابن حزم، أبو محمد على بن احمد بن سعيد الاندلسي، الفصل في الملل والاهواء النحل، تحقيق محمد ابراهيم نصر و عبد الرحمن عميره، بيروت: ١٤١٦ ق / ١٩٩٦ م.
- ابن رستم طبري، ابو جعفر محمد بن جرير (منسوب)، دلائل الامامه، نجف اشرف: منشورات المطبعة الحيدريه و مكتبتها ١٣٨٣ ق / ١٩٦٣ م.
- ابن سعد، محمّد بن سعد كاتب الواقدي، الطبقات الكبري، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٩٦٧م.
- ابن شاذان، شيخ محمد بن احمد بن حسن، مائة منقبة في فضائل على والائمه عليهم السلام، قم: ١٤٠٧ ق.
- ابن شعبه حرّاني، حسن، تحف العقول عن آل الرسول، طهران: دار الكتب الاسلاميه، ١٣٦٦ ش.
- ابن شهر آشوب، ابو جعفر رشيد الدين محمد بن على المازندراني، مناقب آل أبي طالب، النجف: المطبة الحيدريه، ١٩٥٦ م.
- ابن صباغ مالكي، على بن محمد، الفصول المهمه في معرفة احوال الائمه، نجف: مكتبة دار الكتب التجارية.
- ابن قتيبه الدينوري، أبو عبدالله محمّد بن مسلم، عيون الاخبار، قاهره: مكتبة التجاريه، ١٣٧٢ ق.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٠٨ق.
- ابو الحسن على الاشعري، مقالات الاسلاميين، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، قاهره: ١٩٦٩م.
- احمد بن حنبل، مسند احمد بن حنبل، بيروت: دارالجليل.
- اقبال، عباس، خاندان نوبختي، طهران: مكتبة طهوري، ١٣٥٧ ش.
- امام اول على بن ابي‌طالب عليه السلام، نهج البلاغه، ترجمه سيّد جعفر شهيدي، طهران: انتشارات تعليم الثورة الإسلامية، ١٣٧١ ش.
- البلاذري، احمد بن يحيي، أنساب الاشراف، تحقيق سهيل زكار، بيروت: دار الفرك، ١٩٩٦ م.
- التستري، محمّد تقي، قاموس الرجال، قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٩ ق.
- حرّ العاملي، محمد بن حسن، اثبات الهداة بالنصوص و المعجزات، طهران: دار الكتب الاسلاميه، ١٣٨٠ق.
- الحسني الرازي، سيّد مرتضي بن داعي، تبصرة العوام في مقالات الانام، تحقيق عباس اقبال آشتياني، طهران: شركة انتشارات اساطير، ١٣٦٤ ش.
- حلّي، جمال الدين أبي منصور حسن بن يوسف بن مطهّر، انوار الملكوت في شرح كتاب الياقوت، تحقيق محمد نجمي زنجاني، قم: انتشارات الشريف الرضي، ١٣٦٣ ش.

- حميري قمي، عبدالله بن جعفر (صحابي الامام حسن العسكري عليه السلام)، قرب الاسناد، قم: ١٤١٣ ق.
- خنجي، فضل الله بن روزبهان، وسيلة الخادم إلى المخدوم في شرح صوات الأربعة عشر عليهم السلام.
- خويي (آيت الله)، سيّد ابو القاسم، معجم رجال الحديث و تفصيل طبقات الرواة، طهران: نشر توحيد، ١٤١٣ ق.
- ذهبي، شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق على محمّد بجاوي، مطبعة عيسي البابي الحلبي.
- راغب اصفهاني، حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمّد سيّد كيلاني، طهران: ١٣٣٢ش.
- سعد بن عبدالله، الاشعري القمي، المقالات و الفرق، تحقيق محمّد جواد مشكور، طهران: دار الكتب الاسلاميه، ١٣٦١ ش.
- الشبلنجي، شيخ مؤمن بن حسن بن مؤمن، نورالابصار في مناقب آل‌بيت مختار صلى الله عليه وآله، بيروت: دار الكتب العلميه، ١٤٠٩ ق.
- شهرستاني، أبو الفتح عبدالكريم، الملل و النحل، بيروت: ناصر للثقافه، ١٩٨١ م.
- صدوق (ابن بابويه)، أبو جعفر محمد بن على، الاعتقادات، تحقيق سيّد على قلعه كهنه، مشهد: انتشارات قدس رضوي.
- ----------، الامالي، بيروت: مؤسسه الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٠ م.
- ----------، الخصال، تحقيق علي اكبر غفاري، قم: جامعه مدرسين.
- ----------، علل الشرايع، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، نجف: المكتبة الحيدريه، ١٣٨٥ق.
- ----------، عيون اخبار الرضا، تحقيق مهدي لاجوردي، قم: ١٣٦٣ ش.
- ----------، كمال الدين و تمام النعمة، ت تحقيق حسين اعلمي، بيروت: ١٤١٢ ق/ ١٩٩١ م.
- ----------، من لايحضره الفقيه، تحقيق حسن موسوي خرمان، بيروت: ١٤٠١ ق / ١٩٨١ م.
- صفار قمي، أبو جعفر محمّد بن حسن بن فروخ، بصائر الدرجات الكبري في فضائل آل محمد صلى الله عليه وآله، تحقيق محسن، زقاق باغي تبريزي، قم: ١٤٠٤ ق.
- الطبرسي، أبوعلي الفضل بن الحسن، اِعلام الوري بأعلام الهدي، تحقيق سيّد محمّد مهدي و سيّد حسن خرسان، طهران: دار الكتب الاسلاميه، ١٣٣٨ ق.
- ----------، مشكاة الانوار، قم: ١٣٨٥ ق / ١٩٦٥ م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري، تاريخ الامم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت: دار صادر ١٣٨٢-١٣٨٧ ق/ ١٩٦٢-١٩٦٧ م.
- الطوسي، أبو جعفر محمّد بن حسن، امالي، بغداد: ١٣٨٤ ق.

- ----------، تهذيب الأحكام، تحقيق محمّد مهدي الخرسان، طهران: دار الكتب الاسلاميه، ١٣٩٠ق.
- طه حسين، الفتنة الكبري، على و بنوه، مصر: دارالمعارف،١٣٣٠ ق / ١٩٥١ م.
- العسكري، مرتضي، عبدالله بن سبا وأساطير أخري، بيروت: دارالزهراء، ١٤١٢ ق.
- العياشي، محمّد بن مسعود، تفسير العياشي، تحقيق هاشم رسولي محلاتي، قم: انتشارات علميه اسلاميه، ١٣٨٠-١٣٨١ ش.
- فتال نيشابوري، ابو جعفر محمد بن حسن، روضة الواعظين و بصيرة المتعظين، ترجمه دكتر محمود مهدوي دامغاني، طهران: انتشارات ني، ١٣٦٦ ش.
- كراجكي، محمّد بن على، الاستنصار.
- الكشي، محمّد بن عمر بن عبد العزيز، اختيار معرفة الرجال (معروف به رجال الكشي)، مشهد: ١٣٤٨ش.
- كليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق على أكبر غفاري، طهران: دار الكتب الاسلاميه، ١٣٩١ق.
- المجلسي، ملا محمّد باقر بن محمّد تقي، بحار الانوار الجامعه لدرر الائمه الاطهار عليهم السلام، طهران: دار الكتب الاسلاميه، ١٣٦٢ ش.
- المزي، جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق بشار عوّاد معروف، بيروت: مؤسسة الرساله، ١٤٢٢ ق / ٢٠٠٢ م.
- المسعودي، على بن الحسين، مروج الذهب و معادن الجوهر، تحقيق شارل بلا، قم: مكتبة الشريف الرضي، ١٤١٣ ق.
- المصاحب، غلامحسين، دائرة المعارف فارسي، طهران: شركة سهامي للكتب جيبي، ١٣٥٦ ش.
- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الاختصاص، تحقيق على أاكبر غفاري، بيروت: مؤسسه الاعلمي للمطبوعات، ١٤٠٢ ق / ١٩٨٢ م.
- ----------، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، قم: مؤسسة آل البيت، ١٤١٩ق/ ١٩٩٩م.
- ----------، الامالي، بيروت: دار المفيد، ١٣٧٢ ق.
- ----------، تصحيح اعتقادات الاماميه، تحقيق حسين دركاهي، بيروت: ١٤١٤ق/ ١٩٩٣م.
- نوبختي، حسن بن موسي، فرق الشيعه، تحقيق محمّد جواد مشكور، استانبول: ١٩٣١ م.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، تاريخ اليعقوبي، تحقيق ادوارد سخاو، بيروت: دار صادر، ١٣٧٩ ق / ١٩٦٠ م.